الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات في الفنون التشكيلية

القيم الجمالية عند أبوحامد الغزالي

دراسة تحليلية

إعداد الطالب:

بوجيل عبد العزيز

إشراف الأستاذة الباحثة:

بن عـــامر بهيجة

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/ رحـــوي حـــسين	رئـــيسا
د/ خـــواني الـــزهراء	منـــاقشـا
أ/ بن عـــامر بهيجة	مشرفـــا

السنة الجامعية:

2016م-2017م / (1437 هـ-1438هـ)

﴿شكر وتقدير﴾

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين .... اللهم أنفعني بما علمتني و علمني ما ينفعني و زدني علما .

لمن أوجه شكري و تقديري .. لرب جزيل العطاء عظيم الأفضال .. لله الواحد القهار.. لعلاّم الغيوب .. لله تعالى القدير أسجد شاكرا له أن و فقني وأعانني على إتمام هذا البحث.

أقدم شكري و تقديري إلى كل من مد يده لمساعدتي و كل من نطقت شفتاه بمعلومة و لو عابرة .. إلى كل من بذل الجهد لتوجيهي .. رسالة شكر و عرفان بالجميل.

و أخص بالشكر سيادة الدكتورة بن عامر بهيجة المشرفة على هذه المذكرة المتواضعة، على كل لحظة تفوه بكلمة ومعلومة تمسك بيدي إلى طريق الصواب وأشكر لها جهودها المخلصة و إرشاداتها النيرة والهادفة و مساندتها حتى تم إنجاز هذا البحث، كما أوجه شكري و تقديري للدكتور بن مالك حبيب و أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة، كما أوجه شكري لجامعة تلمسان و بالأخص قسم الفنون.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربّ أغفر لي ولوالدي و أرحمهما كما ربياني صغيرا﴾

إلى أمي الحنون و أبي الغالي أطال الله في عمرهما و متعهما الله بالصحة و العافية و إلى إخوتي و أخواتي و أصدقائي و إلى كل طالب علم يبحث بصدق، أهدي هذا الجهد المتواضع.

مقدمة

مقدمة:

يشكل الجمال جانبا مهما وضروريا في حياة الإنسان، إذ يصعب علينا فهمه لأنه من أصعب المواضيع التي تناولها الإسلام، والتي حاول الكثير من العلماء والمفكرين تفسيرها، و قد أخذنا من عدة مصادر ومؤلفات كان لها الأثر الكبير في دراسات معنى الجمال من الناحية الفلسفية والدينية والروحانية وخاصة عند العلامة أبو حامد الغزالي، والذي كان له الفضل في أن نَنْهَلَ مما تركه من موروث علمي و أهم المؤلفات احياء علوم الدين وكتاب المسطصفى ...

كما، اعتمدنا على معاجم عربية كلسان العرب لابن منظور والفروق في اللغة لأبو الهلال العسكري وغيرها من المعاجم اللغوية، وأيضا استفدنا من بعض الكتب الأخرى التي تناولت موضوع الجمال ودلالاته.

ومما لاحظناه من خلال تصفحنا وتنقيبنا لمآثر الغزالي، مؤلفه احياء علوم الدين والذي كان أبرز محطة للدارسين وما يحمله من أسرار ومعاني ودلالات عميقة تضرب عمق التفكير الإنساني والفكر الديني المحض وماله من قيم جمالية بارزة وباطنة.

ومـن أهـم الأسـباب التــي دفعتنــا لاختيــار هـذا الموضـوع، أسـباب موضوعية أهمها:

-اثراء البحث الأكاديمي لمثل هذه المواضيع العميقة واثراء المكتبة العلمية

-وأيضا محاولة تسليط الضوء على هذا النوع الفلسفي و الديني.

ومن الأسباب الذاتية:

كان بسبب انبهارنا بهذا العلامة العربي واعجابنا به لما يحمله من علم وفكر عميق ومواقف يشهد لها التاريخ العالمي وما خلفه من مآثر بلغ صيتها المدى.

إذا كان أبو حامد الغزالي من أشهر علماء عصره، في زمان بلغ العلم ذروته وماله من فكر عميق وتفكير فلسفي اسلامي وهو بالدرجة الأولى متصوف حتى النخاع: فأين تبرز القيم الجمالية في فكر أبو حامد الغزالي؟ وماهي نظرته الدينية والفلسفية للجمال؟ وأين تكمن هذه القيم الجمالية من خلال مؤلفاته ؟ هذا ما سنحاول تبيينه ولو بجزء بسيط وذلك بتسليط الضوء على بعض الجوانب الموظفة من خلال كتابه احياء علوم الدين.

مقدمة:

إن أي بحث أكاديمي يسير وفق منهجية معينة متبعا منهجا معينا وبحثنا يتطلب منا منهجا يقوم على الوصف و التحليل، تلك تقنيات تتبعناها حتى نعرف دلالات وأسرار ومعاني الجمال عند أبو حامد الغزالي.

كما عالجنا بعض الجوانب كالجانب اللغوي الذي انصب في الجانب الثقافي كله لنكشف عن نظرة الجمال ومدى وعي علماء الدين للفلسفة وعلم الكلام.

ولجنا بمدخل تناولنا فيه الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية في القرن الخامس الهجري، وتناولنا في الفصل الأول المفهوم الجمالي عند المسلمين نشأة الجمال في الإسلام ثم الأسس الجمالية للحياة في القرن الخامس الهجري، أما الفصل الثاني وقد عنوناه بالقيم الجمالية عند أبو حامد الغزالي تطرقنا إلى مذهب الغزالي الفلسفي والديني ثم التذوق الجمالي .

و آخر ما سيكون في بحثنا خاتمة نعرض فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال التحليل و الوصف والدراسة المتواضعة.

و قد جعلنا ملحقا لصور مؤلفاته وسيرته وقائمة للمصادر والمراجع وفهرسا عاما.

وأخيرا أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في هذا العمل المتواضع كما أتوجه بالشكر الخاص إلى الأستاذة المشرفة " بهيجة بن عامر" التي بفضل الله وبفضلها وصلنا بهذا العمل إلى ما تحمله طاقتنا وكانت خير معين ومرشد على الرغم في تقصيرنا في بعض الأحيان، ونكون بذلك أردنا سد ثغرة في هذا الجانب، وسواء قصرنا أو لم نقصر فذلك لنقص في الإنسان وما الكمال إلا لله عز وجل. كما أتوجه بالشكر و العرفان للجنة المناقشة الموقرة التي ستقيم هذا العمل ونرجو أن نكون قد وفقنا ونلنا رضاهم.

تلمســـان فـــي يـــوم:
01 رمضـــــان 1438
الموافق لـ 27 ماي 2017
عبـــد الـعزيز بوجيـــل

مدخل

من المعروف في تاريخ الحضارة الإسلامية أنها مرت بحدثين في القرن الخامس الهجري (الحادية عشر ميلادي) ألا وهما ظهور دولة السلاجقة وبداية الحروب الصليبية .

حيث أن السلاجقة كما قال بعض الكتاب ومنهم حسين أمين " أنهم فرع من قبال الغزانسابوا " ينحدرون من سهول التركستان وسكنوا في أول الأمر بلاد ما وراء النهر "[1] ، والسلاجقة نسبة الى زعيمهم سلجوق بن تقان وكانت منازلهم تجاور ممتلكات السمانيين، و الغزنويين وهم دول إسلامية وبحكم هذا الجوار أسلم السلاجقة وإتخذوا المذهب السني مذهبا لهم .

وبفضل قائدهم سلجوق بن تقان*[2] تكونت لهذه القبيلة دولة لها شأنها في التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط ، ولكن كانت هناك صعاب تحول دون ذلك أي لا يريدون أن تكون هذه الدولة منهم " الدولة الغزنوية " ، حيث أن رئيسها شعر بخطر هذه الجماعة وحاول القضاء عليها في المهد ، " ولسلجوق أربعة أولاد منهم : ميكائيل الذي خلف أشهر زعماء الدولة

[1] مجلة سومر ، مقالة نظام الحكم في العصر الصلجقي ، حسين أمين ، المجلد العشرون ، بغداد ، دار الجمهورية ، 1964 ، ص 209 .

[2]* يقول إبن الأثير في كتاب الكامل في التاريخ ، المجلد الثامن ، ص 20 ، أن كلمة تقان تعني القوس الجديد ، وهذا باللغة التركية .

السلجقية وهما : طغربك وجغرى بك ، وفي زمانهما تكونت دولة السلاجقة العظام التي حكمت : فرسان والري والعراق والجزيرة وفارس والأهواز ، وقد إرتبط تاريخ دولة السلاجقة العظام إرتباطا مباشرا بالخلافة العباسية ، وفعلا إستعمل محمود الغنزوي الحيلة فكتب سلجوق وأستماله ورغبه وحين ورد إليه إحتجزه وأودعه السجن حتى توفي "[1] ، ولقد تأثر السلاجقة لمأساة قائدهم وصمموا الأخذ بالثأر له وذلك حين تحين الفرصة لأن الدولة الغنزوية كانت قوية في ذلك الوقت ، " فلتجأ ميكائيل إلى الحيلة فطلب من محمود السماح لقبيلته لكي تعبر على أراضيها نحو إقليم فرسانة بسبب ضيق المقام والمراعي التي أصبحت لا تفي بحاجة مواشهم ."[2]

"ولقد إلتزموا السكينة والهدوء إلى غاية وفاة محمود سنة 421 هـ ، ثم قام الأخوين بتوسيع رقعة أراضيهما وأوقعوا بجيس مسعود بن محمود هزيمة نكراء وبعدها فتحوا الهند "[3] ، من هنا ترأس تغرى بك عرش مسعود سنة 429 هـ ، وفي هذه السنة بدأت الحياة الفعلية للسلطنة السلجقية وبقي عليها

[1] إبن الأثير ، مرجع سابق ، ص 22 بتصرف .
[2] أمين حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ، منشورات المكتبة الأهلية ، 1965 ، ص 48
[3] إبن الأثير ، مرجع سابق ، ص 23 بتصرف .

الحصول على السيمة الرسمية من قبل الخلافة العباسية و بعدها إعترفت الخلافة العباسية بالسلاجقة " حيث أنهم خطبوا لتغرى بك عبر جوامع بغداد في عام 447 هـ "[1].

طريقة دخول سلاجقة بغداد تشبه طريقة دخول البوينيهيين لها فقد حدث في كلا الحالتين ترحاب من طرف الخلافة و خلع الالقاب الفخرية وكثير من الفتن المذهبية في فترة حكم آل سلجوق بين السنة و الشيعة و بين الحنابلة و الأشاعرة .

كما ظهرت المدارس في القرن الرابع هجري وذلك لمساعدة المساجد في التعليم ، إلا أن القرن الخامس هجري إمتاز بكثرة تشييدها ، وكان كل زعيم يحاول بناء مدرسة لنشر مبادئ مذهبه فبنية " المدارس النظامية*[2] والبهائية والتاجية "[3]، ومن أهم العلوم التي ظهرت في هذا العصر هي العلوم الدينية منها علم التفسير و علم الحديث و علم الفقه و علم التصوف ، أيضا

[1] الروندي محمد ، راحة الصدور وآيت الصرور ، ترجمة إبراهيم أمين الشوابي ، القاهرة ، دار القلم ، 1960، ص 166 بتصرف .

* [2] المدارس النظامية نسبة إلى وزير السلاجقة " نظام الملك " الذي شيدها من أجل نشر المذهب الشافعي ، قد إستدعى هذا الوزير الغزالي ليدرس بنظام بغداد

[3] بدري محمد فهد ، العامة ببغداد في القرن الخامس هجري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1967 ، ص 5-17 .

ظهرت العلوم الأدبية منها : الأدب والتاريخ والجغرافية ، والعلوم الطبيعية والرياضيات منها : علم الفزياء وعلم الطب وعلم الفلك ... .

كان المجتمع العباسي مقسما إلى قسمين حسب ما كتبه الكتاب وكان عبارة عن طبقة من المولدين ، فمنهم العامة والخاصة فالعامة هم الجماهير من العمال والفلاحين وذوي مهن أخرى ، والخاصة فهم حاشية الخليفة والمقربين من أهل الفن وكانت بغداد معروفة بأنها مركز الحياة الإقتصادية حيث كان فيها تجمعات لأرباب العمل والمهن المختلفة ، وإليها يحمل الفلاحون إنتاج حقولهم ومنها يشترون حاجيتهم اليومية ، لأنها كانت مركز للتبادلات التجارية والثقافية مع من يدخلها من غرباء وأجانب .

الفصل الأول

المفهوم الجمالي عند المسلمين

جاءت الحضارة الإسلامي بشكل مخالف ومميز على غرار الحضارات الأخرى ، انطلاقا من مبادئ وقيم سامية تقوم عل أساسها العقيدة والأخلاق النبيلة، هكذا شكلت الهوية الإسلامية التي أخذت ملامحها على سلكيات المسلمين، ويعتقد الباحثون أن الجمال أخذ نصيب وفق هذا المنظور لأن النظرة الجمالية التي أوردها الشرع الإسلامي بدأت تتضح منذ بزوغ الحضارة الإسلامية

وعند مناقشة وتحليل الرؤية الإسلامية للجمال لابد من المرور بمحورين أساسيين من خلالهما يمكن إدراك واقع المفهوم الجمالي في الإسلام:

-أولا : مفهوم الجمال عند الفلاسفة العرب

-ثانيا : مفهوم الجمال عند أبو حامد الغزالي

ومن المؤمل بعد مناقشة تلك المواضيع أن تخرج الدراسة بنتائج يمكن من خلالها الدخول الى مجال أوسع في تناول موضوع الفن الإسلامي، على اعتبار أن تلك النتائج من شأنها أن تكشف جزءا هاما من الأرضية التي يقوم عليها الفن الإسلامي.

1. نشأة الجمال في الإسلام :

- تعريف الجمال لغة وإصطلاحا :

أ. لغة :

جاء في " لسان العرب " أن الجمال مصدر الجميل والفعل جَمُلَ أي حسن ، أي أن الجامل هو الحسن"[1].

قال إبن الأثير: والجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث الشريف :{ إن الله جميل يحب الجمال} ، أي حسن الأفعال كامل الأوصاف.

أم الحسن الذي يرادف الجمال فهو نقيظ القبح ، وهو مصدر الفعل حسَّنت الشيء : زينته ، والإحسان ضد الإساءة والحسنة ضد السيئة والآية الكريمة :{ أحسن كل شيء خلقه }[2] ، يعني حسن ، يقول حسن خلق كل شيء .

وجاء في القاموس المحيط ، الحسن : الجمال

[1] إبن منظور ، لسان العرب ، الجزأ الأول ، دار الجيل ، بيروت ، دار لسان العرب ، المجلد الأول ، 1408 ه /1988م ، ص 503 .
[2] سورة السجدة ، الآية : 07

ويوضح لنا "أبو هلال العسكري " في كتابه (الفروق في اللغة) الفرق بين الكلمتين فيقول " الحسن في الأصل في الصورة ثم إستعمل في الأفعال والأخلاق ، والجمال في الأصل للأفعال والأخلاق والأحول الظاهرة ثم أستعمل في الصورة "[1].

نلاحظ أن الجميل هو مصدر لكل جمال وبهاء وحسن في الخُلْقِ والخَلْقِ فهو صفة للأخلاق المعنوية وصفة مادية للأشياء .

ب.اصطلاحا :

اعتمد العلماء في تعريفهم للجمال إصطلاحا على المعنى اللغوي له ، فعرفوه في الإصطلاح بأنه رقة الحسن ، وهو قسمان: جمال مختص بالإنسان في ذاته أو شخصه أو فعله ، وجمال يصل منه إلى غيره[2]

يفهم من هذا التعريف أن من أجل الإحاطة الجمالية ، ويحيل مباشرة إلى وجود جماليتين : جمال خاص يرتبط بالإنسان بحد داثه في أبعاده

[1] أبو الهلال العسكري ، الفروق في اللغة ، ترجمة محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص 163 .

[2] المناوي محمد عبد الرؤوف ، التوقيف على مهما التعريف ، دار الفكر المعاصر ، بيروت 1410 هـ ، ص 251

النفسية والروحية والجسدية والإجتماعية ، وجمال عام خارجي يعبر عن آراء هذا الإنسان حول ما يحيط به من ظواهر جميلة في العالم الخارجي .

ويعتبر مصطلح الجمال من أصعب المصطلحات التي يستحصر علينا الإحاطة بها ، وذلك راجع إلى تشابكها وتعقدها فبالرغم من الإنتشار الواسع لمجموعة ضخمة من الآراء الجمالية الصادرة من أناس مختلفون فالحكم الجمالي يكاد أن يكون طبيعة ثانية للإنسان ، إلا أن إعطئه تعريفا جامعا يكاد أن يكون من المستحيل " فمفهومه قريب متداول يفهمه الجميع لكن التعريف به يعيد المنال وقيل أن الجمال لا يقبل التعريف لأنه معنا وجداني يختلف الأفراد لتقديرهم له وإنما يعرف من الأشياء الجميلة "[1].

أي أن الجمال مهما تعمقنا فيه وحاولنا التعمق فيه وأصدرنا الأحكام الجمالية يبقى مرهون أو سجين لإنطباعات شخصية ذاتية وقد راودت كل فرد وكذلك خلفياته السوسيولوجية والثقافية والعلمية والدينية .

[1] صالح أحمد ، الظاهرة الجمالية في الإسلام ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1407 ، ص 24،23

من خلال ما تقدم نرى أن مفهوم الجمال مفهوم مختلف فيه ، فبالبعض يرى أن الجمال هو جمال ظاهري حسي مرئي وآخرون يميلون إلى الجمال الروحي المجرد مثلما يرى ذلك الفكر الإسلامي .

وقال السيوطي : " هي الهيئة التي لا تنبو الطباع السليمة عن النظر "[1]

و من خلال هذه المقولة وما جاء قبلها نفهم أن الجمال تناسب للخلقة وإعتدالها وهو يترك في النفس البشرية إحساسا بالبهجة والسرور والدهشة .

مفهوم الجمال عند فلاسفة الإسلام :

- **بن طرخان الفارابي (223-338 هـ) :**

يقول الفارابي[2*] : " الجمال والبهاء والزنة في كل وجود هو أن يوجد وجوده الافضل ويبلغ استكماله الأخير"[3] ، وفي هذا التعريف يقترب كثيرا من تعريف ابن سينا إلى حد المطابقة ، يتصور الفارابي أن الكمال من أسباب

[1] السيوطي ، معجم مقاليد العلوم ، مصر ، مكتب الآداب ، 2004 م، ص 199 .

[2*] ولد أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلخ بن طرخان الفرابي في مدينة فارب التابعة لإقليم تركستان ، ويعتبر من أشهر الفلاسفة الذين يتقنون العلوم الحكمية ، بالإضافة إلى قوته وتمكنه في مجال صناعة الطب .

[3] الفارابي ، السياسة المدنية ، تحقيق فوزي النجار ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ص 46 .

الجمال وأهم عناصره ، فيذكر أن الموجودات متى اكتملت لها خواصها وعناصرها وبلغت غاية الاكتمال كانت في غاية الجمال والبهاء والزينة ويتوافق هذا المعنى مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن الله جميل يحب الجمال".

أي أن الله الواحد ذو الجلال والجمال والإكرام هو الواحد المطلق بذاته وصفاته وأسمائه وهو مصدر الجمال في الكون والموجودات ، فهو الجمال الكلي الواحد الذي ليس شيء ، أما الجمال والزين ة والبهاء للموجودات فهي تتحقق عن طريق العرض .

- **أبي حيان التوحيدي[1*] (322 – 422 هـ) :**

يبحث أبو حيان التوحيدي في كتابه الهوامل والشوامل ويرتقي في الوصول إلى مصدر الجمال والحسن ، وبمعنى أدق عن أصل الخالق للجمال في الكون ، وفي درجتها شيء من المستحسنات ، " لأنها هي سبب

[1*] علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي ، فيلسوف متصوف وأديب بارع ، من أعلام القرن الرابع هجري ، امتازت مؤلفاته بتنوع المادة وغزارة المحتوى ، وهي مشحونة بآراء المؤلف حول رجال عصره من سياسيين ومفكرين وكتاب.

كل حسن ، وهي التي تفيض بالحسن على غيره، إذا كانت معدنه ومبدأه وإنما نالت الأشياء كلها الحسن والجمال والبهاء منها وبها "[1] .

ومعنى العبارة السابقة للتوحيد يتضح أن الأصل الأول للجمال والحسن والبهاء هو الله ، كما يتضح ثلاث مستويات أو تصنيفات للجمال عند التوحيدي هي : (الحسن – الجمال – البهاء) رغم أنه لم يتوسع في تصنيف كل مفهوم أو مصطلح ، ولكن ذكره ومعنى ذكره لثلاث مستويات من الجمال تؤكد إحساسه بالاختلاف بين كل منها ، أو أن كل منها يتضمن مفهوما مختلفا إلى حد ما عن الآخر ، وبالتالي مستوى مختلف من مستويات المعنى الخاص بكل منهم .

ويفسر عفيف البهنسي العبارة السابقة للتوحيدي في كتابه الفكر الجمالي عند التوحيدي فيقول : " يرى التوحيدي أن الجمال الإلهي مصدر الجمال

[1] أبو حيان التوحيدي ، الهوامل والشوامل ، تحقيق :أحمد أمين وأحمد صقر ، القاهرة ، 1951 ص 43-137 .

الكلي ، وهو الجمال المطلق الذي تنعكس منه جمالات الكائنات والأشياء "[1].

وفي " المقابسات " ينزل أبو حيان درجة إلى الكون في محاولة لتلمس مصدر جماله أيضا فيقول : " والعالم السفلي مع تبدله في كل حال وإستحالته في كل طرف ولمح ، مستقبل العالم العلوي ، شوقا الى كماله وعشقا لجماله ، وطلبا للتشبه به ، وتحقيقا بكل ما أمكن من شكله"[2].

ولكن الله ليس كمثله شيء ، ولا يمكن تصوره ماديا أو التشبه به والتوحيدي نفسه يؤكد ذلك في " الإمتاع والمؤانسة " حيث يذكر : " فلما جل عن هذه الصفات بالتحقيق في الإختيار ، ووصف بها بالاستعارة على الاضطرار، لأن لابد لنا أن نذكره ونصفه وندعوه ونعبده ونقصده ونرجوه ونخافه ونعرفه "[3].

[1] عفيف البهنسي ، الفكر الجمالي عند التوحيدي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1998 ، ص 5.

[2] أبي حيان التوحيدي ، المقابسات ، تحقيق : حسن السندوبي ، القاهرة ، 1929 ، ص 58 .

[3] أبي حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، الجزء الثالث ، تحقيق : أحمد الزين وأحمد أمين 1948 ، ص 134 .

ويخاطب التوحيدي الإنسان بقوله : " إذا سمى بك العز إلى علياء التوحيد فتقدس قبل ذلك عن كل ماله رسم في الكون ، وأثر في الحسن وبيان في العيان "[1] وهذا قمة التجريد والتنزيه الكلي .

ويفسر غفيف بهنسي عبارة التوحيد (شوقا إلى كماله وعشقا إلى جماله ، وطلبا للتشبه به ، وتحققا بكل ما أمكن من شكله) بأن التوحيدي يربط بين الجمال المادي والجمال المثالي ضمن نظرية الأخلاق وهو إذن يفسر التذوق الجمالي على أساس الطبيعة والذات ، فهو في مردود الجمال يعتمد المرجعية العقلية النفعية ، فيربط بين الجمال والخير ، أو بين القبح والشر ، ولكنه مع ذلك كان ينادي بأولوية الجمال المطلق ، ثم لا يتردد في تأكيد دور المنفعة واللذة في التمتع بالجمال ، وعندما يتحدث عن العشق فإنه يربطه بالجمال ولهذا فإنه يجعل الجمال الإلهي في أعلى مستويات العشق الإلهي ، "ويرى الجمال الطبيعي من خلال الذات أو النفس كما يرى جمال الآخرين من

[1] عفيف بهنسي ، الفكر الجمالي عند التوحيدي ، مرجع سابق ، ص 50 .

خلال الأخلاق ، ويرى الجمال الفني من خلال التناسب ويرى جمال الأديب من خلال النحو وليس من خلال المنطق"[1].

يقول التوحيدي: " الجمال هو كمال في الأعضاء وتناسب بين الأجزاء مقبول عند النفس"[2].

أي هو كمال في الأعضاء المكونة للعنصر الجميل ، وتناسب بين أجزائه ، أي التناسب بين الأجزاء المكونة للجميل ، إذن الجمال تناسب بين الجزء والكل .

والجمال عند التوحيدي نوعان : " جمال مثالي موضوعي : يصل إليه العقل المجرد المستنير بالعلة الأولى ، لا بالحواس القاصرة المضللة ، ولهذا فهو جمال مطلق ثابت غير متغير ولا نسبي .

جمال مادي : يوصل إليه بالحواس ، ولهذا فهو نسبي شرطي متغير خاضع للمتغير الإجتماعي ، وتابع للعادات والتقاليد المحلية ، والطبائع البشرية ولتفريق الجمال عن القبح في هذه النسبة ، فإن التوحيد يربط الجميل

[1] عفيف بهنسي ، المرجع السابق، ص 138 .

[2] أبو حيان التوحيدي ، الهوامل والهوامش ، مرجع سابق ، ص 25 .

بما هو نافع وخير بدون أن يغفل عن الغاية الروحية الكبرى للجمال، فالخير الأمثل والجمال الأكمل هو إحداث الجمال المثالي للوصول إلى المطلق ... الله كل الجمال"[1]

أي أن تعريف الجمال عند التوحيدي منحصر بين العقل المجرد وبالطابع الاجتماعي للإنسان من خلال العادات والتقاليد.

إبن سينا[2*] (370-428هـ):

عرف ابن سينا في كتابه الموسوم " النجاة " : حيث قال : " جمال كل شيء وبهاؤه هو أن يكون على ما يجب له[3] "

يقصد ابن سينا جمال كل شيء و بهاؤه هو أن يكون على ما يجب له وما يجب له ابن سينا هو إما الكمال الملائم وإما الخير الملائم، والكمال

[1] عبد الفاتح رواس ، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي ، سوريا ، دار قتيبة ، ط 1 ، 1411 هـ ص 18.

[2*] أبو علي حسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، أحد العلماء والأطباء من أوزبكستان عدد كتبه يفوق 200، من أشهره الفلاسفة المسلمين في العصور الوسطى .

[3] ابن سينا، النجاة، مطبعة مصر، 1331 هـ، ص 245.

الملائم في اكتمال الصفات وعناصر وخصائص ووظائف الشيء المتصف بالكمال وعدم نقصها والخير الملائم هو الخير عند العقل .

فيقول ابن سينا: "إن اللذة ليست إلا إدراك ملائم من جهة ما هو ملائم"[1] واللذة المقصودة هنا هي تذوق الجمال والاستمتاع به وما يحدثه في النفس من أثر وهذا الإدراك هو إدراك عقلي فهو يقول : " والذي هو عند العقل خير فتارة وبإعتبار الجميع ومن العقليات نيل الشكر وفور المدح والحمد والكرامة ... وكل خير بالقياس إلى شيء ما فهو الكمال الذي يختص به ..."[2]

وعلى ذلك فالجميل عند ابن سينا هو الخير عند العقل والخير هو الكمال الذي يختص به الشيء موضوع الجمال، إذا الجمال هو في الكمال الذي يختص به موضوع الجمال.

[1] المرجع السابق، ص 245

[2] إبن سينا ، الإرشادات والتنبيهات ، مع شرح نصر الدين التوصي ، تحقيق سليمان دينا ، القاهرة ، دار المعارف ، 1985 ، ص 180.

ومن هنا يخلص ابن سينا إلى المعيار الكلي للجمال فيصل بعد تعريفه هذا إلى مرتبة أخرى عليا سامية من الكمال والجمال فيقول : " ولا يمكن أن يكون (جمال أو بهاء) فوق أن تكون الماهية عقلية محضة ، خيرية محضة بريئة عن كل واحد من أنحاء النقص واحدة من كل جهة "[1].

وهو يريد أن يلفت أنظارنا إلى قيمة عليا من قيم الجمال المحض فينتقل بالفكرة من المحسوس إلى المعقول من خلال نوع من أنواع التأمل العقلي للوصول إلى الجمال المحض الخالص الكامل وهو نوع سامي من أنواع الجمال ، فما عساها أن تكون الماهية العقلية المحضة التي تتسم بالجمال المحض والخير الخالص ، البريء عن أنواع النقص ذو الجلال والكمال الخالص؟ هو الله الواحد ... وكأن ابن سينا يفسر من خلال منهج عقلي خاص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن الله جميل يحب الجمال".

[1] إبن سينا ، النجاة ، مرجع سابق ، ص 245 .

- **ابن قيم الجوزية[1]* (691-751هـ)**

غرارا على ما ذكرنا فإن ابن قيم الجوزية يبدأ من أعلى مستوى الجمال الجمال الحق الذي ليس كمثله شيء فيقول : " من أعز أنواع المعرفة معرفة الله سبحانه وتعالى بالجمال ، وهي معرفة خواص الخلق ، وكلهم عرفهم بصفة من صفاته ليس كمثله في سائر صفاته ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعته ، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال "[2]، وقال أيضا " ويكفي في جماله أن له العزة جميعا والقوة جميعا ، والجود كله والإحسان كله والعلم كله ، والفضل كله ولنور وجهه أشرقت الظلمات "[3]، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء

[1] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زين الدين الزرعي من علماء المسلمين في القرن الثامن للهجرة وصاحب مؤلفات عديدة ، درس على يد ابن تيمية وتأثر به.

[2] ابن قيم الجوزية ، الفوائد ، ط 01 ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، 1987 م ، ص 248 .

[3] نفس المرجع ، نفس الصفحة .

الطائف :" أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة "[1].

ويصنف ابن القيم جمال الله إلى أربعة تصنيفات:

01. جمال الذات

02. جمال الصفات

03. جمال الأفعال

04. جمال الأسماء

ويؤكد أن أسماؤه كلها حسنى ، وصفاته صفات كمال ، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة .

فيقول " وأما جمال الذات وما هو عليه فأمر لا يدركه سواه ولا يعلمه غيره ، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلا من أكرمه من عباده ؛

[1] اسماعيل بن عمر كثير، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، سنة النشر 2003،الجزء الرابع، ص337.

ثم ينتقل ابن الجوزية إلى مستوى آخر من الجمال وهو الجمال الظاهر المحسوس المنظور فيأكد أن الله يحب أن يتجمل له العبد بالجمال الظاهر في الثياب النظيفة الجميلة، والجمال الباطن بالشكر على النعمة ولمحبة الله سبحانه للجمال جعل لعباده لباسا وزينة تجمل مظاهرهم المرئية ، يقول الله تعالى : " يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا وإشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين"[1].

ويقول عز وجل في كتابه العزيز: "... قل من حزم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق"[2].

ويؤكد كذلك ابن القيم الجوزية فيقول : " لمحبة الله للجمال أنزل على عباده لباسا وزينة تجمل ظواهرهم ، وتقوى تجمل بواطنهم"[3] فقال تعالى : "يا بني آدم قد أنزل عليكم لباسا يوارئ سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير"[4] وقال الله عز وجل في أهل الجنة: "ولقاهم نظرة وسرورا وجزاهم بما

[1] سورة الأعراف، الآية 31.

[2] سورة الأعراف، الآية 32

[3] ابن قيم الجوزية ، الفوائد ، مرجع سابق ، ص250.

[4] سورة الأعراف، الآية 26

صبروا جنة وحريرا "[1]، فجعل وجوههم بالنظرة و بواطنهم بالسرور وأبدانهم بالحرير ، وهو سبحانه كما يحب الجمال في الأقوال والأفعال والثياب والهيئة فيبغض القبيح وأهله ، ويحب الجمال وأهله .

ويقول إبن قيم : " ولكن العلماء في هذا الموضوع فريقان : فريقا قالوا : كل ما خلقه الله جميل ، فهو يحب كل ما خلقه ونحن نحب جميع ما خلقه فلا نبغض منه شيء ، واحتجوا بقوله تعالى : {الذي أحسن كل شيء خلقه}[2] وأيضا قوله تعالى { صنع الله الذي أتقن كل شيء}[3] وأيضا قوله تعالى { ما ترى في خلق الرحمان من تفاوت }[4]، وقابلهم الفريق الثاني فقال : ذكر الله عن المنافقين { وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم}[5] وأيضا قوله:{ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورؤيا}[6] أي أموالا ومناظر"[7].

---

[1] سورة الإنسان، الآية 11 و 12

[2] سورة السجدة الآية 07

[3] سورة النمل الآية 88

[4] سورة الملك الآية 03

[5] سورة المنافقين الآية: 04

[6] سورة مريم الآية: 74

[7] إبن القيم الجوزية ، الفوائد ، مرجع سابق ، ص 253 .

ولا شك أن هناك أنواع من الجمال المحبوب المحمود عند الله كجمال التقوى والأخلاق والأعمال ، وجمال مكروه مذموم عند الله هو الجمال الظاهر الذي يصحبه قبح باطن سواءا في الأقوال أو الأفعال من نفاق أو كبر أو كفر ... وفي صحيح مسلم عن سول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" . قالوا :" ومعلوم أنه لم ينفي نظر الإدراك، وإنما نفى نظر المحبة"[1].

ويذكر ابن القيم الحديث :" إن الله جميل يحب الجمال " " البذاذة[2*] من الإيمان فيقول : "إن هذا الحديث يشتمل على أصلين عظيمين : فأوله معرفة وآخره سلوك يعرف الله تعالى بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء ويعبد بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمال والأخلاق ، فيحب من عبده أن يجمل لسانه بالصدق ، وقلبه بالإخلاص والمحبة والإنابة والتوكل وجوارحه بالطاقة وبدنه بإظهار النعمة عليه في لباسه وتطهيره له من الأنجاس

[1] المرجع السابق، نفس الصفحة.

[2*] البذاذة : هي ترك الثياب الجميلة في بعض الأحيان تواضعا وكسرا للنفس وإبعادا لها عن العجب .

والأحداث فيعرفه بالجمال الذي هو وصفه ، ويعبده بالجمال الذي هو شركه ودينه فجمع الحديث قاعدتين : المعرفة والسلوك"[1]

مما يعني ذلك أن إبن القيم الجوزية يفسر أن كل ما خلقه الله والله يحب من تسنى بالتقوى وحسن الأخلاق والأعمال .

- **ابن حجلة المغربي[2]* (725-776)**

يذكر ابن حجلة في ديوان الصبابة في الباب الأول في ذكر الحسن والجمال وما قيل فيهما من تفصيل و إجمال.

يقول ابن حجلة في مفهوم الجمال " أنه في الفكرة يصعب تعريفه وكأنه مجهول يستعصي على تحديده في إطار المعنى كما أنه غير محدد ومجهول كنهه ثم يتحدث عن أثر الجمال وليس الجمال نفسه فيقول : الصريع

[1] المرجع السابق ، ص 253.

[2] أحمد بن يحي بن أبي بكر أبو العباس شهاب الدين ابن أبي حجلة ، عالم وأديب ، سكن دمشق

الصريح ما استنطق الأفواه بالتسبيح"[1]، أي أنه من أثر الجمال الصريح أن نقول عن رؤية الجمال الله أو سبحان الله.

ثم يعود فيقول : " قال بعضهم للحسن معنى لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف ، وقيل أن الحسن مشتق من الحسنى لذلك قيل للشامات حسنات"[2]

ثم يتطرق إلى عناصر الجمال المرئي الشكل فيقول : " الحسن شيء مركب من أشياء وضاءة و صباحة وحسن تشكيل وتخطيط ودموية في البشرة ، وقيل الحسن تناسب الخلقة واعتدالها واستوائها ، ورُب صورة متناسبة الخلقة وليس في الحسن بذلك"[3]

أي مفردات الجمال وضاءة وصباحية وحسن تشكيل وتناسب هذه المفردات وتوافقها مع بعضها البعض وربما تتحقق كل ذلك ولم يتحقق الجمال.

[1] ابن حجلة المغربي ، ديوان الصبابة ، قراءات في الفنون الإسلامية ، ص 50.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة .

[3] نفس المرجع، ص51.

ومثل أغلب المفكرين المسلمين الذين ذكروا أنواع الجمال الظاهر والباطن فإن ابن حجلة قام بتقسيم الجمال إلى ظاهر وباطن فقال: "يحتوى الجمال على قسمين الذين هما الظاهر والباطن، والضاغن والقاتن ، فالجمال الباطن المحمود لذاته كالعلم والبراعة والجودة والشجاعة والجمال الظاهر ، ما ظهر من غصن قوامه الرقيب ووجه الذي فاق البدر بلاغية الشمس عند المغيب"[1].

ويؤكد من خلال كلامه أن جمال الباطن هو المحبوب بذات الجمال لأنه جمال القيم الكلية بخلاف جمال الشكل ، ولكن جمال الباطن الذي هو جمال القيم الكلية كالعلم والشجاعة والبراعة يتسع مجاله لأكبر قدر من الناس للإستفادة به ، كذلك جمال الأخلاق الذي يستمر بعد فناء الشخص لينتفع به غيره كالعلم ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الناس بجمال الباطن بجمال الظاهر .

[1] المرجع السابق، نفس الصفحة.

ويقول ابن حجلة: "ولما كان الجمال من حيث هو محبوب لنفوس معظم للقلوب لن يبعث الله نبي إلا جميل الوجه، كريم الحسب، حسن الصوت"[1].

إذن الجمال محبوب للنفوس من خلال البعد الحسي للرؤية و إدراك الجمال، فمن خلال جمال يجد له صدى و تعظيما في القلوب فتميل إليه لذلك كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في أعلى ذرى الحس والجمال الظاهر والباطن ، ويذكر ابن حجلة في كتابه أن حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم قال في وصفه:

فأجمل منه لم ترقط عيني وأكمل منه لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء.

مفهوم الجمال عند أبي حامد الغزالي:

قسم الإمام الغزالي (الجمال) إلى قطاعين متسعان هما (جمال الظاهر وجمال الباطن)، و الجمال الظاهر هو الجمال المحسوس الملموس التي يتم إدراكه بالحواس، و تتحدد خصائصه في جميع الأشكال و الصور و الأشياء

[1] المرجع السابق، ص 54.

المرئية بالعين، و الظاهرة للعين، أما جمال الباطن فهو أكثر اتساعا و عمقا فهذا النوع من الجمال يتم إدراكه من خلال "البصيرة" التي يتميز أصحابها بالفكر العميق و الإحساس السليم، و القلب المدرك الذي يدرك أبعادا عميقة ويستوعبها، و لا يقف عند ظواهر الأمور.

يقول الغزالي :" إن الجمال ينقسم إلى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس، و جمال الصورة الباطنة المدركة بقلب العين و نور البصيرة"[1].

و بهذا التصنيف للجمال الظاهر و الباطني، و الإدراك عن طريق البصيرة يكون الغزالي قد سبق كانط و شوبنهاور و كروتشه و برجسون وكل من قال بادراك الجمال عن طرق البصيرة و الحدس و كما قال كانط: "إن الحدس يعتبر ملكة مستقلة للأحاسيس "فما أقرب تعريف كانط من تعريف الغزالي للبصيرة بأنها وسيلة إدراك أقوى من البصر الظاهر واشد إدراكا من العين و جمال المعاني المدركة من خلالها أعظم واجل من جمال الصورة الظاهرة للبصر. و هذا يؤكد سبق الغزالي لكانط بقرون عديدة.

[1] أبو حامد الغزالي: احياء علوم الدين، ج 3 ، القاهرة. دار احياء الكتب العربية .بدون تاريخ.ص316.

و يؤكد الغزالي على من يتوقف عند جمال الظاهرة فإن رؤيته قاصرة غافلة عن مواطن جمالية أخرى بعيدة الأثر و يصفه بأنه "محبوس في مضيق الخيالات و المحسوسات" فهو يظن أن الجمال هو الجمال المرئي فقط أي جمال الشكل فقط.

فيذكر الغزالي:" في بيان معنى الحسن و الجمال أعلم أن المحبوس في مضيق الخيالات و المحسوسات ربما يظن أنه لا معنى للحسن و الجمال إلا بتناسب الخلقة و الشكل و حسن اللون، و كون البياض مشربا بالحمرة وامتداد القامة إلى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الإنسان فإن الحسن الأغلب على الخلق حسن الإبصار و و أكثر التفاتهم إلى صور الأشخاص فيظن إلى أن ما ليس مبصرا و لا متخيلا و لا متشكلا و لا ملونا . فلا يتصور حسنه و إذا لم يتصور حسنه لم يكن في إدراكه لذة فلم يكن محبوبا فهذا خطا ظاهر فإن الحسن ليس مقصورا على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقة و امتزاج البياض بالحمرة "[1].

[1] ابو حامد الغزالي: المرجع السابق،ص321.

و يتسع محور دائرة الجمال عند الشيخ الغزالي إلى أبعد مدى، فقد نجده يستدل بأدلة ملموسة لتأكيد فكرته في عدم اقتصار الجمال على مدركات البصر فقط فيذكر:" إنا نقول هذا خط حسن، و هذا صوت حسن، و هذا فرس حسن، بل نقول هذا ثوب حسن و هذا إناء حسن، فأي معنى لحسن الصوت و الخط وسائر الأشياء إن لم يكن الحسن إلا في الصورة "[1].

و الغزالي يهدف من وراء تساؤله إلى أن يتتبع كنه الجمال و المعنى الكلي له الذي يجمع بين الأشياء الجميلة أو تشترك فيه أنواع الجمال.

ويجيب على تساؤله فيقول: "أن كل شيء فجماله و حسنه في أن يحظر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كانت جميع كمالاته حاضرة فهو في غاية الجمال و إن كان الحاضر بعضها، فله من الجمال بقدر ما حضر فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل و لون و حسن عدو و تيسر كروفر عليه، و الخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف و توازيها و استقامة ترتيبها و حسن انتظامها. و لكل شيء كما يليق به، و قد يليق بغيره ضده، فحسن كل شيء في كماله الذي

[1] ابو حامد الغزالي: المرجع السابق،ص316.

يليق به، فلا يحسن الإنسان بما يحسن الفرس، و لا يحسن الخط بما يحسن الصوت، و لا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب"[1]. وللغزالي رؤية خاصة للجمال في جميع المجالات، إذ يتمثل في اكتمال خصائصه و تنظيمها في إطار التناسب مع و ظيفتها و الشيخ الغزالي يهدف إلى التوصل و الى معنى الجمال الذي تتصف به المحسوسات و المرئيات فيقول إن معنى (الجمال هو الكمال) و لكن أي جمال؟ هو الكمال الملائم والمناسب واللائق للعنصر أو الموضوع ،محور الجمال أو الذي يتصف بالجمال، و عندما يؤكد الغزالي أن معنى الحسن و الجمال ليس هو التناسب في الشكل أو اللون أو المظهر الخارجي فقط، فهنا تتبين لنا الرؤية الجمالية أو القيمة الجمالية للأشياء العميقة التي يحاول من خلالها التوصل إلى كنه و جوهر الجمال و المبدأ الأساسي الذي يطفي على المحسوسات صبغة الجمال فمعنى الجمال عنده ليس هو التناسب في الشكل أو اللون كالاستطالة أو البياض فقط لأن هذه سمات وخصائص و عناصر مكملة لشكل الشيء

[1] ابو حامد الغزالي: المرجع السابق،ص310.

موضوع الجمال و مصاحبة له وليست هي الجمال بعينه و لكنها قيم جمالية موازية للجمال تعبر عنه وعناصر جمالية متى تحققت تحقق الجمال.

أما معنى الجمال الحقيقي فهو في اكتمال خواص و سمات الشيء موضوع الجمال، و عدم نقصها سواء في الشكل المدرك بالبصر و اكتمال الهيئات والصور والعناصر المدركة بالفعل كالخط الحسن مثلا الذي يجمع كل ما يليق بالخط من شكل متناسب و متوازي و مستقيم و الترتيب المنتظم في أشكال الحروف، كما يجمع بين كل هذا و بين المضمون الذي تعبر عنه هذه الحروف[1].

و يمكن القول أيضا أن معنى الجمال عنده هو التوافق بين الشكل المرئي و كيفية أداء وظيفته التي خلق لها أو صنع من أجل أدائها، كالفرس الذي يجمع بين الهيئة و الشكل و اللون و حسن أداء الوظيفة تحسن العدو وتيسر الكر و الفر .

و الجمال الذي يجمع بين اكتمال الشكل و اكتمال المضمون مع الوظيفة يختلف بإختلاف الأشياء الجميلة، فجمال الفرس يختلف عن جمال

[1] أبو حامد الغزالي، المرجع السابق، 315-316

الإنسان الذي يتنوع و يختلف عن جمال الثياب التي تختلف عن الأصوات الجميلة.. إذن فالجمال معنى عام شامل، و لكن يختلف بإختلاف صوره في المحسوسات و المسموعات و المرئيات.

فالجمال يتوحد في المعنى العام و يتنوع في أشكال عناصره و مظاهره يقول الشيخ الغزالي: "و لكل شيء كما يليق به، و قد يليق بغيره ضده فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به، فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت، و لا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب و كذلك سائر الأشياء"[1].

و كل الأشياء الجميلة المدركة بالحواس لا يختلف على إدراكها و إدراك حسنها، و لا يختلف على الاستمتاع بتذوقها و لكن الاختلاف يحدث في "الجمال " غير المحسوس.

و يذكر الغزالي: "أن هذه الأشياء و إن لم تدرك جميعها بحس البصر مثل الأصوات و الطعوم فإنها لا تنفك عن إدراك الحواس لها فهي

[1] ابو حامد الغزالي، المرجع السابق،ص316.

محسوسات، و ليس ينكر الحس و الجمال للمحسوسات و لا ينكر حصول اللذة بادراك حسنها، و إنما ينكر ذلك في غير المدرك بالحواس "[1].

و يصنف الشيخ الغزالي أنواع الجمال الذي لا يدرك بالحواس فيذكر الخلق الحسن و العلم و السيرة و الأخلاق الجميلة التي يقصد بها: "العلم والعقل و العفة و الشجاعة و التقوى و الكرم و المروءة و سائر خلال الخير التي تدرك (بنور البصيرة الباطنة) [2]. وبالتالي فقد ربط الجمال بالأخلاق وكان الغزالي بتفكيره العميق والصائب لفكرة الجمال قد فاق الفلاسفة اليونان والرومان لفكرة الجمال.

و يقوم الإمام الغزالي بإثبات قضيته القائلة بأن الجمال غير المدرك بالحواس محبوب أيضا فيؤكد أن حب الجمال فطرة بداخل كل نفس سوية متزنة فإن هذه المظاهر الجمالية الأخلاقية محبوبة و مدركة في حد ذاتها وفي من اتصف بهذا الأنبياء و الصحابة و الأئمة، حتى وإن لم نرى صورهم أو نعرفهم بشخوصهم، و إنما تنامت إلينا أخبارهم عبر الزمان. فحب هؤلاء الناس ليس بسبب أشكالهم الجميلة فقط لأن هناك من لم يرى جمال الرسول

[1] المرجع السابق، نفس الصفحة.
[2] نفس المرجع، ص317.

صلى الله عليه و سلم، لأنه على استعداد للتضحية في سبيله بأغلى وأثمن ما يملك بالمال و الولد. فهذا النوع من الجمال محبوب رغم أنه غير مدرك بالحواس[1].

و يؤكد الشيخ الغزالي أن هذا النوع من الجمال هو الجمال الخالد الباقي لأنه لا يتغير على مر الزمان فجمال الشكل زائل، لكن جمال المضمون دائم إلى حد ما .

فيقول : "وليت شعري من يحب (الشافعي) مثلا، فلم يحبه ولم يرى صورته قط، و لو شاهده ربما لم يستحسن صورته فاستحسانه الذي حمله على إفراط الحب هو لصورته الباطنة لا لصورته الظاهرة، فإن صورته الظاهرة قد انقلبت ترابا مع التراب، و إنما يحبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى و غزارة العلم و الإحاطة بمدارك الدين، و انتهاضه لإفادة علم الشرع ولنشره هذه الخيارات في العالم، و هذه أمور جميلة لا يدرك جمالها إلا بنور البصيرة أما الحواس فقصيرة عنها، و كذلك من أحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه أو علي رضي الله عنه، ليس يحب عظمه و لحمه و جلده و شكله

[1] أبو حامد الغزالي ، المنقذ من الظلال ، تحقيق جميل صليبا، بيروت ، دار الاندلس، ص55.

وإنما يحب أخلاقه و سيرته الحسنة و هي الصفات المحمودة التي هي مصادر السيرة الجميلة، فكان الحب باقيا ببقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور"[1].

و بهذا يكون الغزالي قد تناول الجمال من حيث (الشكل و المضمون).

و يخصص الإمام الغزالي الجمال الباطن المدرك بالبصيرة إلى خاصيتين ترتكز عليهما جميع الصفات الجميلة هما (العلم و القدرة)، (العلم) بالحق والحقيقة و حقائق الأمور الجميلة المستحسنة. و(القدرة) على إتباعها والسير في ركابها و الإتصاف بها و بالتالي حبها. و العلم و القدرة صفات لا تدرك بالحواس و لكن تدرك أثارهما المترتبة عليهما من الأخلاق الجميلة.

يقول الإمام الغزالي عن أسباب الصفات الجميلة: "أنها ترجع إلى (العلم والقدرة) إذا علم الإنسان حقائق الأمور الجميلة و قدر على حمل نفسه عليها بقهر شهواته فجميع خلال الخير يتشعب على هذين الوصفين، و هما غير مدركين بالحس و محلهما من جملة البدن جزء لا يتجزأ فهو محبوب بالحقيقة وليس للجزء الذي لا يتجزأ صورة و شكل و لون يظهر للبصر حيث

[1] أبو حامد الغزالي، المرجع السابق، ص317.

يكون محبوبا لأجله، إذا الجمال موجود في السير و لو صدره السيرة الجميلة من غير علم و بصيرة لم يوجب ذلك حبا، فالمحبوب مصدر السير الجميلة وهي الأخلاق الحميدة و الفضائل الشريفة و ترجع جملته إلى كمال العلم و القدرة وهو محبوب بالطبع، و غير مدرك بالحواس"[1].

و يتم إدراك هذه الأفعال الجميلة و الأخلاق الجميلة من خلال الحدس والبصيرة الناتجة عن كمال (العلم) بأبعاد هذه الأشياء الجميلة و كمال (القدرة) على الاتصاف بها، مما يوجد الإحساس بالغبطة تجاهها و بالتالي يزكي الإحساس بحب هذه الأفعال الجميلة و حب من اتصف بها.

"لأن كل جمال و حسن فهو محبوب، و الصورة ظاهرة و باطنة والحسن و الجمال يشملهما، و تدرك الصورة الظاهرة بالبصر الظاهر والصورة الباطنة بالبصيرة الباطنة فمن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها و لا يلتذ بها و لا يحبها و لا يميل إليها، و من كانت الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كأن حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة فشتان بين من يحب نقشا مصورا على الحائط لجمال صورته الظاهرة وبين

[1] ابو حامد الغزالي: المرجع السابق،ص317.

من يحب نبيا من الأنبياء لجمال صورته الباطنة"[1].

فهو يعرض لنا مستويين للجمال بينهما فرق كبير وشاسع، كما يوجه النظر أيضا إلى الفرق بين تذوق الجمال في الظاهر البصري المحدود في الفن (نقشا مصورا على الحائط لجمال صورته الظاهرة) و بين تذوق الجمال الباطن غير المحدود (من يحب نبيا من الأنبياء لجمال صورته الباطنة تلك الثنائية بين الجمال الظاهر والجمال الباطن).

كالجمال المبهج للعين والجمال المبهج للروح و النفس.

و الجمال البهي المنسجم المتألف المتوافق. و الجمال الجليل السامي المثالي الباقي الحقيقي المجسد للمعاني الخالدة.

و كان العلامة الغزالي هنا يوضح الفرق بين معنى الجمال في الفن (نقشا مصورا على الحائط لجمال صورته الظاهرة).

و بين الجمال في معناه الشامل المتسع الذي يشمل جمال الشكل والمضمون.

و هذا وجه من أوجه كثيرة للسبق من قبل علمائنا المسلمين في مجالات متعددة في الحضارة الإسلامية.

[1] المرجع السابق، ص 317.

مفهوم الأسس الجمالية:

يمكن تلخيص وجمع الأسس الجمالية فيما يلي:

جمال الظاهر: جمال الصورة والخلقة وتركيبها ، وهو أول أمر يدركه البصر ويلقيه الى القلب متلائما،فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا ننسبه لأحد من البشر ، ومنه جمال الإنسان ، جمال لأنبياء الجسدي كما جاء في وصف أنس بن مالك للرسول صلى الله عليه وسلم: " أنه صلى الله عليه وسلم كان ربعه من القوم ، ليس بالطويل وليس بالقصير ، أزهر اللون..."[1]، فهذا يدل على جمال هيئة الرسول صلى الله عليه وسلم وجسده المبارك.

ومما يدل على اعتبار الجمال الظاهري في الإنسان قوله صلى الله عليه وسلم حول جمال المرأة للرجل الذي أراد أن يتزوج إمرأة من الأنصار : أنظرة اليه ! قال :لا ، قال:" فاذهب ، فانظر إليها ، فإن في أعين الأنصار شيئا"، لأنه يستدل بالوجه على الجمال، لأن في نظرة الرجل لزوجته متعة

[1] د. جميل علي ، مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي ، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية، العدد 20، 2012.

نفسية تقضي للحكمة الشرعية، و هي تحقيق السكينة و المودة والرحمة، كما يدل على ذلك قولة صلى الله عليه وسلم "... التي تصره إذا نظر..."، فالمرأة الصالحة في نظر الشرع هي الجميلة في الظاهر و الباطن.

والإسلام لا ينهي أن يحب الإنسان وجها جميلا أو جسما جميلا، بقدر ما فيه من جمال وينجذب إليه ، ولكن لا يبيح ذلك بشكل فوضوي ، فالنظام يقتضي أن يكون الطريق إلى الاستمتاع بهذا الجمال هو الطريق المشروع وحده[1]. جمال الخلق والأخلاق الباطني وهو كونه على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة وكظم الغيض، إرادة الخير لكل أحد،وكالصبر الجميل، والصفح الجميل والعفة، والتواضع، فيحب الله تعالى من عبده أن يجمل اللسان أو بالصدق وقلبه بالإخلاص والمحبة والعناية والتوكل ، وجوارحة بالطاعة ، وبدنه بإظهار نعمة عليه في لباسه والعناية به بتكهيره له من الأنجاس والأحداث، والأوساخ ، وبالختان وتقليم الأظافر وبفعل المظمضة و الإستنشاق، و الوضوء والغسل ، و السواك و مس الطيب، والأدهان، لتحقيق النظافة.

[1] المرجع السابق.

ويؤكد الغزالي ذلك في كتابه علوم إحياء الدين في الجزء الرابع والجزء الثالثحيث يقول:"الجمال الخالد هو الجمال المعنوي". ويعتبر أول من قسم الجمال إلى ظاهر وباطن، فيقول"وليت شعري لمن يحب الشافعي " مثلا فلم يحبه ولم يشاهده قط، صورته ! ولو شاهده العالم يتحسن صورته، فاستحسنه الذي حمله على إفراط الحب هو لصورته الباطنة.

جمال الأفعال:

وهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق وقضايا لجلب المنافع لهم وصرف الشر عنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ما سؤل: من خير الناس؟ :" من طال عمره وحسن عمله "

أي أن جمال الأفعال يساهم في تنظيم المجتمع من الناحية الأخلاقية .

جمال اللباس وما يتزن به:

كما طالب الله تعالى أن يهتم الإنسان بلباسه و هيئته، قال تعالى:"وثيابك فطهر"[1]، وكما يحب الله تعالى أن يرى أثر نعمته على عبده ، قال تعالى:"

[1] – سورة المدثر، الآية :04.

وأما بنعمة ربك فحدث"[1]. لأن ذلك من شكره تعالى على نعمه وهو جمال باطن، ولمحبته سبحانه لجمال أنزل على عباده لباسا وزينة تجمل ظواهره وتقوي جمال بواطنه.

وكل ماجاء من الآيات والأحاديث في مدح اللباس والتجمل يجمل على ما قال الله تعالى، وأعان على طاعته، وتنفيذ أوامره،والإستجابة له، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود.

جمال الصوت:

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" زينوا أصواتكم بالقرآن": أي بتحسين أصواتكم براءته ، فإن الكلام الحسن يزيد حنا بالصوت الحسن، وقال تعالى عن ذم الصوت القبيح: "وأقصد من مشيك وأغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"[2]، لأن صوته مزعج للإنسان خصصا إذا كان الصوت جمع منها صادرا معا في وقت واحد ، كما يفهم من ضيغة الجمع، فالذي لا يفرح ليس بجميل.

[1] – سورة الضحى، الآية :9.

[2] – سورة لقمان، الآية 19.

جمال البيئة:

لم يقتصر الإسلام في ذكره لجمال الإنسان وما يتعلق به من المال والتقوى ، بل تجاوز إلى إعتبار الجمال في البيئة ، إذا حافظ على نظافته برا وبحرا وجوا،حتى يكون المحيط بالإنسان طاهرا حلوا صالحا للعيش يسر الناظرين.

ونستطيع أن نقول أن تصوير القرآن الكريم والسنة المطهرة للمحبة،بما تحتويه من متعة حسية ومعنوية، وكان لتلك العوامل المجتمعة أثر قوي في دفع المسلمين لمحاكات هذا التصوير المثالي للتعامل مع البيئة.

كما يراعي الإسلام في الأشجار والنبات والفواكه ، ولا تقتصر حكمة خلق الأشجار والنباتات والثمار على الفوائد الحيوية المعروفة من كونه غذاء للإنسان والحيوان ،بل أن الله تعالى جعل لها وظيفة أخرى تأديها في حياة الإنسان ووجدانه وهي تلك البهجة والنشاط والحيوية التي تبعث في نفس الإنسان ، كما قال الله تعالى:" أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءا فأنبتنا به حدائق ذات بهجة فما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون"[1].

[1] سورة النمل ، الآية : 59-60.

والقرآن الكريم حينما يعرض لذكر الأشجار والثمار من حيث هي طعام للإنسان والأنعام يأثر ذلك في سياق لافت لجمال المنظر، كما في قوله تعالى:" فاينظر الإنسان في طعامه أن صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقصبا وزيتونا ونخلا وحدائق غُلْبًا وفاكهة وأبًا متاعا لكم ولأنعامكم"[1].

ولمن الإسلام دائما يربط بين الأخلاق والمدينة فلا يقيم وزنا للمدينة إذا لم يكن معها أخلاق وقيم كما هي عند الغربيين.

[1] سورة الإيمان ، الآية: 24-32.

الأسس الجمالية في الإسلام :

إن الفكر وطريقة تلقي العلم عند المسلمين له ميزة خاصة عن باقي الأمم، كما أن لديهم طريقة عيش معينة ورؤية للحياة ولون محدد يعكس اعتقادهم الديني وتوجههم المذهبي " فقد تميز بميزة لم تتوفر لغيرهم وهي أن يقظتهم القومية اقترنت برسالة دينية"[1]التي ليس لها نظير ولا مثيل لها هي "الإسلام" الذي انتشر بين الأمم والحضارات بفضل الفتوحات العربية والإسلامية وشكل هذا تحولات كبرى في جميع المستويات الدينية والفلسفية والسياسية والاجتماعية أسهمت في تطور شتى المعارف والعلوم والفنون وخاصة الأدب والعمارة والزخرفة والموسيقى"[2] فقد أدت هذه الفتوحات الإسلامية إلى تقارب بين الشعوب، فالإسلام لديه أسس جمالية نذكر منها:

الأسس الاجتماعية والأخلاقية:

إن الحياة تسير باستمرارية زمنية تخضع فيها للتطور المنطقي القائم على السبب والنتيجة وذلك بتغير السياسة، فعملية المزج التي بدأة في عهد عمر

[1] خديجة زايدي، رسالة جامعية ماستر، مفهوم الفن والجمال في أوراق الورد "مصطفى صادق الرافعي"،2016/2015،ص17.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

بن الخطاب واشتدت في العصر الأموي، ظلت مستمرة في العصر العباسي وإن كان ذلك العصر يعد من أبرز نتائجها فقد كان المجتمع العباسي مجتمع جديد بعيد كل البعد عن الحياة في الجاهلية ، فقد ذكر الدكتور حسين الصديق في أحد كتبه" صحيح أن الإسلام واللغة العربية قد انتشر أو غلب على الحياة الجديدة، إلا أننا في ماعدا ذلك نجد خليطا غريبا من العادات والتقاليد والقيم والديانات والعقائد والأفكار تسيطر في ذلك العصر"[1]

يعني ذلك أنه يوجد جيل جديد يحمل الدم العربي والأجنبي المتمثل في عدة جينات بدأ يظهر ليشكل خصائص تلك الجينات مجتمعة، فمن المعروف أن طبقة المولدين سرعان ما سيطر على مختلف أشكال الحياة ومجالاتها.

فقد نجد عددا لابأس به من الخلفاء العباسيين كانوا من المولدين "كالمهدي وأبو جعفر المنصور، وهارون الرشيد، والمعتصم والمأمون"[2]

[1] د. حسين الصديق، فلسفة الجمال ومسائل الفن، دار القلم العربي، ط1، 2003،ص46.
[2] نفس المرجع،ص46.

من هنا نستخلص أن عملية التوليد الجسدي و الإختلاط رافقتها عملية توليد عقلي وثقافي، إختلطة فيها العادات والتقاليد والثقافات والديانات المنتمية إلى حضارات مختلفة ولكن كلها تصب في بوتقة الإسلام واللغة العربية، أي أن هذه الحضارة النتيجة عن طبقة الملدين عرفت بالحضارة العربية الإسلامية.

أيضا من المعروف أن المجتمع العباسي في بدايته كان طبقيا قائما على الصراع العنصري بين الفرس والعرب لأن الفرس كانوا أكثر وأرقى مكانة في الحكم وكانوا أكثر عددا من المسلمين، حيث أنهم" كانوا يحتقرون العرب ويظهرون عيوبهم ويجردوهم من كل الفضائل في حركة بلغت ذروتها فيما تسمى بالشعبوية التي تصدى لها الكثير من المسلمين العرب وغير العرب"[1]

كان غير العرب يدافعون عنهم باعتبار أن العرب رسل الدين وحملة لدعوته باعتبار أن اللغة العربة لغة الدين.

[1] نفس المرجع، ص48-49.

أما مكانة المرأة الاجتماعية فكانت متأثرة بانتشار الآماء والجواري فمن الناحية النظرية يجوز للمسلم أن يتجوز أربع نساء، سواء كن حرائر أو إماء ولكنه إن كان متزوجا من حرة فلا يجوز أن يتزوج أَمَةٌ لأن هنا إساءة لشرف الحرة وعزتها وكرامتها و كبرياءها، أما العكس فيجوز، أما الرجل فيجوز له أن يتسرى بما ملكت يمينه[1].

فمن هنا نلاحظ أن هذه العلاقات بين الحرائر و الأَمَةُ، تخلق تفاوت بين الأبناء وذلك لأن أبناء الحرائر يتميزون ويفتخرون على أبناء الإماء.

من جهة أخرى فإن" انتشار الإماء والجواري وكثرتهن وخروجهن دون حجاب، جعل الحرائر لا يكثرن الخروج، و إذا خَرَجْنَ يَخْرُجْنَ بالحجاب وذلك لكي يتميزن عن الإماء، هذا الوضع جعل المرأة الحرة في عزلة"[2]

وعليه فالرجال بالضرورة يميلون إلى الزواج من الإماء لأنهم يستطيعون رأيتهم في سوق النِخاسة للتماس مواطن الجمال عندهن، وبالرغم من أن الزواج الأحرار يتم لا يتم ذلك إلا بالخطبة ولا يستطيعون رأيتهن إلا أثناء

[1] د.حسين الصديق، مسائل في الفن، مرجع سابق، ص56.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة

الزواج ، مما ساهم ذلك في تعليم الجواري على الحرائر لما فيهن من كسب مادي لأنه من المعروف والمتعارف عليه أن الجارية المتعلمة والمثقفة ثمنها أكثر، في حين أن الجارية غير المتعلمة ثمنها ضعيف. لكن هذه النظرة خاطئة لأن الإسلام يوفي بعكس ذلك.

الأسس الدينية:

عندما نريد دراسة المجال الديني في القرن الخامس للهجرة نجده مظربا في مختلف المنازع والإتجاهات،" فقد تفرق الناس شيعا ومذاهب وأحزاب فهناك المعتزلة والشيعة والمرجئة والخوارج وغيرها من الفرق والطوائف، ولم يقتصر الأمر على هذا بل كل طائفة انقسمت وانبثقت وتفرعت عنها عدة فرق أيضا، نذكر الدولة العربية الإسلامية وما فيها من ديانات كاليهودية والنصرانية والماجوسية والصابئة، وانقسام و انقسام كل منهما إلى فروع ومذاهب"[1].

من تعدد الانقسامات والفروع نجد أنه من الضروري وجود أناس يختلفون ويشككون في الدين فقد تحول هذا الشك و الاختلاف إلى خلاف وصراعات

[1] حسين الصديق، الجمال وسائل الفن، مرجع سابق، ص57.

ونزاعات بين كل فرقة في مذهب و الفرق الأخرى، اتخذت فه أشكال وأساليب متعددة ومتنوعة من خلال الخدع والمكائد وصولا إلى صليل السيف وإراقة الدماء،وقد كان لهؤلاء المتشككين أثر كبير في الصوفية رأوا أن الأدلة والبراهين والحجج لا تمكن الإنسان من الإيمان الصحيح فيلجأ إلى طلب الإيمان عن طريق الوجدان.

أيضا عندما نتحدث عن الأسس الدينية يجب أن نتحدث عن " نقيضين هما: الكفر والشرك والإلحاد، والإيمان والصدق في الاعتقاد، وكان من الطبيعي أن يكون الوضع كذلك نتيجة لاتساع رقعة البلاد وتكوينها من عناصر مختلفة في الجنس وفي العقليات وفي الديانات الموروثة وأن يدخل أبناء الأمم الأخرى في الإسلام وهم يحملون آثار عقائدهم ودياناتهم السابقة وكان من الطبيعي أن تأثر هذه العقائد في موقفهم من الإسلام وتختلط به"[1].

فمن هنا نلاحظ أن كل شيء يدل على أنه يوجد حرية فكرية وعقائدية مكنت أصحاب هذه المواهب والفرق من اظهار مواهبهم والدفاع عنها ، ورغم

[1] حسين الصديق، الجمال و مسائل الفن ، مرجع سابق، ص60-61.

كل تلك الشكوك والحوارات إلا أنه أدى إلى رقي الفكر وتطور فن الجدل حتى أصبح علما له قوانينه وقواعده.

ومن جهة أخرى نجد أن ذلك أدى إلى إضعاف شأن الأمة والعمل على تفرقها، فقد انصرف المسلمون عن الفتوح واتجه جهدهم إلى اصفاء الفتن السياسية والدينية مما أدى إلى انقسام الدولة العربية الإسلامية على ممالك ودول، إلا أن إلى جانب ذلك نجد نشاطا كبيرا ومنظما في الدعوة إلى الإسلام كانت ترعاه الدولة، وكانت هذه الدولة تعتمد أساسا على حرية الجدل الفكري، إلى جانب الدعوة عن طريق السيرة الظاهرة والخُلق النبيل والحياة الصالحة.

الأسس العلمية و الثقافية:

لقد وصل العلم في هذا القرن إلى ذروته وقد ساعد على ظهور ذلك تلك التعددات من الفرق والمذاهب وما كان يقوم بينهم من صراع وجدال،" فقد كانت بغداد أنذاك تقطف أحسن ثمرات الولايات، وتجمع بينهما من غير تفقدها طابعها الخاص"[1]

[1] حسين الصديق، الجمال وفلسفة الفن، مرجع سابق ، ص61-62.

كل هذا راجع إلى ما رأيناه من قبل فقد أدى الإمتزاج الجسدي إلى امتزاج عقلي وثقافي، فقد كانت الأمم والشعوب مفتوحة تحمل ثقافاتها وعاداتها وتقاليدها واعتقاداتها بعدما دخلت الإسلام، مما أدى إلى انشاء حركة علمية كبيرة كان من أبرز مظاهرها وآثارها ازدهار علم الكلام الإسلامي.

ونتيجة لذلك ظهرت حركة علمية قوية ناتجة عن الخلط والمزج بين الثقافات وهي حركة الترجمة التي بارزت ونشطط في ذلك العصر، حيث كانت المؤلفات والمراجع والكتب تترجم إلى العربية تحت رعاية الدولة وأشرافها وخاصة في عصر المأمون[1].

من هنا نستخلص أنه يوجد انعكاس على حياة الفرد خاصة والمجتمع عامة ما نراه في أثر المذاهب الإسلامية في فهم العقيدة الإسلامية (أما معاهد العلم في ذلك العصر فقد تعددت وتنوعت المكاتب وحلقات المساجد ومجالس المناظرة والمكتبات وأسواق الوراقين، وإن كانت طريقة العلم في هذه المعاهد تعتمد على السماع المباشر وعن طريق النقل والحوار والجدل) ونفهم

[1] نفس المرجع بتصرف، ص63.

من ذلك أن طريقة العلم في ذلك العصر كانت بسيطة وسهلة ليست خاضعة لأي منهج معين.

ومما سبق نستنتج من خلال تتبع كلمة الجمال من قبل الفلاسفة، أن الجمال أستخدم في العربية بلفظه الصريح ، كما استخدمت أيضا مرادفاته للدلالة عن نفس المعنى التقريبي للجمال وهي الزينة والحسن، مما جعل الفلاسفة المسلمين يحللون ويفسرون الجمال على أنه ينقسم إلى قسمين هما : الجمال الباطن والجمال الظاهر ، وكانت كل أقوالهم تدور حول هذه الفكرة كما توصلوا أيضا إلى تحكيم جملة من المعايير الثقافية والدينية والاجتماعية والتي هي مرتكزات مرتكزات الفكر الإسلامي.

الفصل الثاني

القيم الجمالية عند أبو حامد الغزالي

لا ريب أن أبو حامد الغزالي هو أحد أعلام الفكر الإسلامي، والفكر الانساني بوجه عام، كما أنه أحد العباقرة الذين تعددت جوانب نبوغهم وعطائهم، الجامعين للمعرفة الموسوعية التي شملة العلوم الشرعية في عصره، وشملت أيضا معارف الفقه و الأصول والكلام والمنطق والفلسفة والتصوف والأخلاق وغيرها، وصنف في كل منها تصانيف تشهد له بالعمق والأصالة والتفوق وطول الباع. ففي الفصل الأول تكلمنا عن الجمال عند الفلاسفة المسلمين وبالأخص أبو حامد الغزالي وعن الأسس الجمالية في الفكر الإسلامي وفي هذا الفصل أردنا أن نتكلم عن مذهب الغزالي الفلسفي والديني وتذوقه الجمالي فهو قد التمس موقفا للجمال وأخذ بتحليله، علما أن موقفه هو الأثر تحليلا بين المفكرين الاسلاميين، فهو يربط سائر أنواع الجمال بالجمال الالهي وكانت الجمالات الجزئية سواء كانت عقلية أو حسية إنما تشارك في الجمال الاهي و ترتبط به لأنها أثر من آثاره، وقد ميز الغزالي بين طائفتين طائفة تدرك بالحواس وطائفة تتمثل بظواهر الجمال المعنوي.

01-مذهب أبو حامد الفلسفي و الديني:

ثقافته ومصادر آرائه:

تتلمذ الغزالي وتمدرس على يد كثير من علماء وفقهاء عصره" فقد درس الغزالي أول أمره الفقه على يد أحمد الراذكاني بطوس ثم انتقل إلى جرجان حيث درس على يد الشيخ الإسماعيلي وعلق عنه التعليقة ، بعدها عاد الغزالي إلى طوس حيث بقي فيها ثلاث سنوات ليحفظ ما تعلمه، بعدها ذهب أبو حامد إلى مدينة يناسابور وتعلم على يد إمام الحرمين الجويني فدرس عليه الكلام، والفقه وأصول الفقه"[1]، يقول ابن خلكان :"... واختلف إلى دروس إمام الحرمين أبي المعاني الجويني وجد في الإشتغال ،حتى تخرج في مدة قريبة ، وصار من الأعيان المشار إليهم ... وصنف في ذلك الوقت و كان أستاذه يتباهى به..."[2]

إن الغزالي رغم أنه كان يتيما خرج من بيت صاحب أبيه وهو عازم على العلم وكان له ذلك حتى وصل إلى أن يتعلم أكثر من علم وبين قيمته

[1] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، الجزء الرابع، ص353.

[2] نفس المرجع ، نفس الصفحة

أمام العامة حيث كان من الأشخاص المشار إليهم من قبل الناس ، ذلك من حذاقته وحكمته وقوة ذكائه ." وقد كتب الغزالي كتاب بعنوان " المنخول في علم الأصول " وهو ما زال تلميذا عند الجويني ، قال له لما قرأت المنخول : دفنتني وأنا حي ، هلا صبرت حتى أموت ؟ "[1]

هذا ما يدل على أن الغزالي كان شديد الذكاء وصل به أن يتفوق على من علمه في علم الكلام والفقه وأصول الفقه وعلى أن ينتقده وهو مازال تلميذا عنده.

يقول ابن خلكان في الجزء الرابع من كتابه وفايات الأعيان أن " الإمام الجويني توفي 478 هـ ، وعلى أثر هذه الحادثة شد الغزالي الرحال إلى مدينة العسكر حيث إستقبله ورحب به الوزير " نظام الملك " وجعل له مكانا مع العلماء أثناء المناظرات ، فلاحظ تفوق الغزالي ، ففوض إليه التدريس بنظامية بغداد بحيث كانت سنه لا تتجاوز الرابعة والثلاثون ، ... ، فقبول الغزالي للتدريس ساعده على توطيد المذهب الشافعي والعقيدة الأشعرية ، وقد

[1] ينظر إبن الجوزي المختظم ، ج 03 ، ص 353 .

كان يحضر دروسه ثلاثة مئة طالب ، في الفقه والأصول والكلام ، وحضر دروسه الأئمة الكبار كإبن العقيل وأبي الخطاب "[1]

ومن هنا يتبين لنا مكانة أبو حامد عند الوزير أنها لا تخلوا على أن تكون حلم كل شخص يريد التقرب ألى الوزير، أيضا نلاحظ أن الوزير كان محبا للعلم والعلماء ومحبا لمجالسهم التي هي دروس في حد ذاتها .

لقد وصل الغزاليفي هذه الفترة الي اعلى المناصب العلمية و ذاعت صيته ، الا ان ظروف سياسية و اجتماعية و نفسية دعته الى ترك التدريبس و الجاه الذي تمتع به ، فيقول " ... ثم تفكرت في نيتى في التدريس، فهي غير صالحة لوجه الله تعالى ، بل بعثها ... الجاه و انتشار الصيت فتيقنت ان اشفيت على النار ان لم اشتغل بطلاق الاحوال فلم ازل اتفكر فيه مدة وانا بعد على مقام الاختيار ، اصمم العزم على الخروج من بغداد ... يوم واحل العزم يوما ... فصارت شهوت الدنيا تجاذبني ... و منادي الايمان

[1] ينظر إبن خلكان ، ج 3 ، ص 353 .

ينـادي : الرحيـل! الرحيـل فلـم يـبن مـن العمـر الا القليـل فلـم ازل اتـردد بـين تجاذب الشهوات و دواعي الاخرة ... "[1]

و المعروف عن الغزالي أنه كان مدرسا و عالما بشتى العلوم الدينية والفلسفية و كانت عيون الناس تتبعه ، لكن ما دعاه الى مغادرة بغداد هو الابتعاد عن ما يخدم مصالح الدولة فهذه الأشياء منافية لمبدئه و دينه وعقيدته ، و قد مست حتى حالته النفسية و الاجتماعية . قائلا: " ... أجابني الذى يجيب المضطر إذا دعاه ، و سهل على قلب الاعراض عن الجاه و المال و الأهل و الولد ... و اظهرت عزم الخروج الى مكة و أنا أدبر في نفسي صفر الشام ... فتلطفت بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم أن لا أعاودها أبدا ... " [2]

[1] ينظر أبو حمد الغزالي ، المنقذ من الظلال ، تحقيق جميل صليبا، بيروت ، دار الاندلس ، صفحة 134 – 136 .

[2] نفس المرجع صفحة 136 – 137 .

اِضافةً الى هذا فقد أغتيل صديقه الوزير " نظام الملك " من طرف الإسماعيلية ثم توفى بعد أيام "السلطان مكشاه "[1*] ، و لنا ننسى أنه ألف كتاب يحارب فيه أفكار الباطنية و بذلك عرضة إلى خطر هذه الفرقة .

يعتبر خروج الغزالي من بغداد حدث هام في حياته العلمية و العملية فقد ترك المال و الجاه و أصبح زاهدا سالكا طريق التصوف .

يذكر ابن العماد أنه " اتجه من بغداد الى الحجاز حيث حج من دخل دمشق و أقام بمنارة الجامعة "[2]

لكن هناك من قال أن الغزالي لم يذهب الى مصر مثل ابن الاثير وابن الجوزي ، حتى أنهم لم يذكر خروجه في السيرة الذاتية

و عندما عاد أبو حمد الغزالي الى طوس بعد سياحته و تعلمه في المدن الأخرى " بنى بجواري بيته مدرسة و رباطا ، فأما المدرسة فخاصة

* [1] سلطان في عهد السلاجقة، ابن الوزير الكبير نظام الملك.

[2] ابن العماد ، الجزء الرابع ، مرجع سابق ، ص 12 .

للعلوم الدينية و أما الرباط فخاص للصوفية، و بقى مشتغلا بختم القرآن، وجلس الصوفية، و أحيانا التدريس الى أن توفي بطابران " [1]

لقد كان الغزالي من أهم المفكرين المسلمين الذين كرسوا حياتهم لتعلم العلم و تعليمه، فقد ترك بصمة في تاريخ المسلمين و ترك مناهج يتبعها الباحثون في دراستهم فكان من المفكرين الذين وصلوا الى أعلى مراتب العلم في الفقه و علم الكلام .

تعريف المعرفة والعلم عند الغزالي:

تناول الغزالي في كتابه "المسطصفى" تعريفات مختلفة ومتنوعة للمعرفة وبعد أن قام بتحليلها رفضها وأعطى تعريفا بديلا لها، فاستبعد التعريف اللفظي لها على أساس أن التعريف يجب أن يكون دالا على الماهية واسبعد أيضا تعريف العلم بلوازمه لأن هذا يجعله رسما وليس حدا، فتعريف العلم عنده يجب أن يكون جامعا حيث عرفه بقوله" أنه الاعتقاد الجازم الذي لا

[1] ياقوت الحموي معجم البلدان ، الجزء 3 ، ليبزج 1868 م ، صفحة 486 .

تردد فيه المطابق للمعلوم والذي يكون عن بصيرة وكشف وانشراح والذي يتصف بالثبات عند التشكيك[1] "

فمن هنا نجد أن الغزالي قد ميز العلم عن جميع صفات النفس فلِيُمَيزه عن الإرادة النفسية قال أنه اعتقاد وليميزه عن الضن قال أنه الاعتقاد الجازم الذي لا تردد فيه المطابق للمعلوم ولكي يميزه عن التقليد شرط فيه أن يكون عن بصيرة وكشف وانشراح، ولأن من يتغير اعتقاده لأمر يظهر له لا يعد قبل ظهور الأمر عارفا، وهذا الإنصاف بالثبات عند التشكيك في تعريفه كما أنه وضع شرط البصيرة في تعريفه التي تنسب للإبصار الذي تنطبع الصورة للشيء المراد معرفته في نظره فهو يرى أن العقل يأخذ صورة لمعرفة المعقولات وحقيقتها وماهيتها .

أسس المعرفة عند الغزالي:

هناك مناهج مختلفة اتبعها الغزالي واعتبرها موصلة للمعرفة و هي:

[1] عبد الله حسين رزق، مجلة المسلم المعاصر، العدد48، 1987، لبنان.

الاستنباط :

تناول الغزالي هذا المنهج في كتبه في المنطق كمعيار العلم ومحك النظر وفي مقدمة كتابه المسطصفى في أصول الفقه، وقد قسم الغزالي الاستنباط إلى استنباط قضية من قضية أخرى، واستنباط غير مباشر وهو استنباط قضية من مقدمتين، و سمي القياس وهذا القياس يختلف عن القياس الفقهي، وينقسم إلى قياس اقتراني وقياس شرطي والشرطي منفصل بالإضافة إلى ما يسمى قياس الخُلق وما يسمى بالقياسات الناقصة والقياسات المركبة يقول الغزالي: "هذا النوع من القياسات يؤدي إلى معرفة يقينية، ويعتبر القياس النموذج الأفضل والأمثل للحصول على المعرفة، لأنه يوفى إلى أقصى حد شرط اليقين"[1]

ويبدوا أن الغزالي لم يهمل قياس التمثيل و الاستقراء لأنهما يوفيان شرط النفع وشرط المعقولية واعتبر تبريرهما بنتائجهما وبِصِلَتِهِمَا بالعمل، حيث يرى أن فائدته تكمن في أنه ينبني عليها البرهان ولن البرهان ليس قياس منطقيا فقط، وإنما هو قياس منتج ذو مقدمات منطقية.

[1] المرجع السابق.

الإستقراء:

عرف الغزالي أن الإستقراء أنه حكم من جزئيات كثيرة على جزئي واحد(أو حكم من جزيئات كثيرة إلى حكم على الكل) وقال أنه أقوى من التمثيل لأن التمثيل حكم من جزئي واحد، أما القياس المنطقي فهو حكم من كل على جزئي، عكس الاستقراء، وقال: "إن الأخير هو الصحيح والاستقراء منه ما هو تام وما هو ناقص والأول يفيد اليقين والثاني يفيد الظن"[1] وقد فرق الغزالي بينما يمكن الاستقراء العددي البسيط وبين الاستقراء العددي المتنوع وقال" إن الظن والاحتمال يكون أقوى كل ما كانت الجزئيات مختلفة ومتنوعة[2] "

ومن هنا نجد أن الغزالي يرى أن الجزئيات المتجانسة في حكم جزيئية واحدة فتقوي بذلك الظن و الاحتمال.

[1] أبو حامد الغزالي، معيار العلم، دار المعارف، د.ت، د.ط، ص161.

[2] المرجع نفسه، ص162.

قياس التمثيل:

يعرف الغزالي بأن القياس" حد القياس أنه قول مؤلف إذا سلم ما أورد فيه من القضايا لزم عنه لذاته" وقال أيضا "أن القياس عبارة عن أقاويل مخصوصة ألفت تأليفا مخصوصا ونظمت نظما مخصوصة بشرط المخصوص يلزم منه رأي هو مطلوب الناظر[1] "

ويذكر عبد الله حسن رزق في مجلة المسلم المعاصر أن مشكلة قياس التمثيل هي أنه كل شبه يلزم المساواة في الحكم، فمثلا: لا يصح القول بأن الخمر حرام وعصير البرتقال يشبه الخمر، إذا عصير البرتقال حرام فلكي يحل هذا الاشكال يظن البعض أننا نحتاج إلى إرجاع قياس التمثيل إلى قياس منفعي، لكن الغزالي يبين أنه إذا أرجعنا قياس التمثيل إلى قياس منطقي يصير ذكر الشاهد المعين فضلا في الكلام إذا قلنا الخمر حرام لأنه

[1] عبد الله حسن رزق، مجلة المسلم المعاصر، مرجع سابق.

مسكر، والنبيذ مسكر، إذا النبيذ حرام[1] .

هذا التحليل يجعل الشاهد : الخمر حرام فَضْل في الحقيقة ، يعنى أن كل مبتكر حرام ، فمفهوم القياس من المفاهيم الأساسية في منطق الغزالي في جميع مؤلفاته المنطقية و الغزالي يستخدم تعبيرات و مفاهيم كثيرة تساعدنا وتوصلنا و تدلنا الي أن المنطق هو أداة أو معيار أو علما يميز به ما هو صائب و ما هو مغلوط و ما هو فاسد في الفكر ، أي أنه محاولة بيان الشيء اليقيني و البرهاني.

التجربة:

يعرف الغزالي التجربة على أنها أمور يقع التصديق بها من الحس بمعاونة قياس خفي ومن الأمثلة التي ذكرها لأمور تجريبية : الضرب مؤلم وجر الرقبة مهلك والنار محرقة ،والتجربة إما توجب قضاء جزميا أو أكثريا ،والتجربة عبارة عن تكرر تلازم ظاهرتين مثلا النار و الاحتراق أو السقمونيا والاسهال، وهذا التكرار يعرف بالحس ، فيحدث من هذا التكرار اعتقاد لا

[1] المرجع السابق.

شك فيه لأن الحس يصاحبه قياس مفاده أن هذا التلازم لو كان أمرا اتفاقيا أو عرضيا لما استمر في الأكثر أو من غير اختلاف، وإذا لم يوجب هذا التلازم لَعَدتْهُ النفس نادرا و لطلبت له سببا عارضا مانعا، فالنفس تزعم بالتصديق عندما يتكرر الإحساس وينظم إلى هذا التكرار القياس الذي ذكره[1] إن الغزالي يعتقد متفقا في ذلك مع الفلاسفة أن المعرفة التي تنبني على التجربة معرفة يقينية، فإنه أمر يقيني أن جر الرقبة سبب في الموت في نفسه وهل يلزم الموت بالضرورة من جر الرقبة أو هل بحكم جريان سنة الله تعلى الأزلية التي لا تحمل التغيير.

يرى الغزالي أن هذا الاختلاف ليس اختلافا في نفس الاقتران ولكن في وجه الاقتران، ولكن في وجه الاقتران، فالاقتران حقيقة لا يشك ولا يستراب فيها.

[1] المرجع السابق.

01-التذوق الجمالي:

الانفعال والإدراك الجماليين:

من المعروف ومما ذكره الكتاب مثل الدكتور حسين الصديق:" أن عملية التذوق تقتضي وجود طرفين، الطرف الأول هو الإنسان والطرف الثاني هو الموضوع الجمالي، وعندما يكون الاتصال بين الطرفين يصدر فعل منعكس عند الإنسان، يعبر عن تفاعل الذات الإنسانية مع الموضوع الجمالي ، حيث تتوقف الذات عن التفكير لتنجذب إلى هذا الموضوع وتغرق فيه، فلا يبقى أمامها إلا هو ولا تحس بما عداه، ووسيلته في ذلك كله الحس و الكشف المفاجئ الشبيه بالحدس*[1] ، وتعبر النفس عن كل هذا بسلوك انفعالي يظهر نفورها من الموضوع، أو تعلقها به أو وقوفها منه موقف اللامبالي، فالتذوق الجمالي يبدأ أولا بالحدس، ويعبر عنه بالانفعال*[2]، ثم ينتقل ثانيا إلى العقل في عملية الادراك و التقويم الجماليين"[3].

أي أن عملية التذوق الجمالي لا تقف عند ادراك جمال العمل الفني بل يجب أن نحس ونتأثر به وأن نتبين كل عناصره .

[1] الحدس بمعنى: الظن والتخمين، يقال هو يَحْدِسُ بالكسر أي يقول شيئا برأيه وأصل الحدس : الرَمْيُ.
[2]* الانفعال: هو شيء يجري على خلاف ما يجري به الأمر الذي هو بالفكر والتمييز.
[3] حسين الصديق ، الجمال ومسائل الفن، دار القلم العربي، الطبعة الأولى، 2003 ،ص136.

أيضا يمكن القول أن الانفعال الجمالي مشترك بين الناس جميعا، وقد تشاركهم فيه بعض الحيوانات فتحس ببعض أنواع الجمال (الأصوات) وتختلف درجة الانفعال به، والقدرة على التعبير عنه من إنسان إلى آخر حسب عوامل كثيرة تعود إلى طبيعة الفرد وثقافته وخبرته، والظروف التي يمر بها. والزمان والمكان، كما تعود إلى البيئة الإجتماعية والتاريخية والظروف السياسية والفكرية التي يعيش فيها، و الواقع أن قلة من الناس من يعيشون الانفعال الجمالي، يستطيعون الإنتقال إلى مرحلة الإدراك الجمالي.

وقد ذكر الغزالي في الجزء الرابع من كتابه القيم إحياء علوم الدين في(باب كتاب المحبة و الشوق و الأنس و الرضا). حيث ذكر أن المحبة لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه و سلم هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات، و جاء في بيان أسباب المحبة: "أن يحب الشيء لذاته لا لحظ ينال منه وراء ذاته، بل تكون ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه، و ذلك كحب الجمال و الحسن فإن كل جمال محبوب عند مدرك الجمال و ذلك لعين الجمال و ذلك لأن إدراك الجمال فيه عين اللذة (أي تذوق هذا الجمال و الاستمتاع به) و اللذة محبوبة

لذاتها لا لغيرها، و لا تظن أن حب الصور الجميلة لا يتصور إلا لأجل قضاء شهوة، لأن ذلك لذة أخرى قد تحب الصور الجميلة لأجلها أما (جوهر الجمال) و إدراك نفس الجمال أيضا لذة فيجوز أن يكون محبوبا لذاته، وكيف ينكر ذلك و الخضرة و الماء الجاري محبوب لا ليشرب الماء وتأكل الخضرة أو ينال منها حظ سوى نفس الرؤية؟ و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الخضرة و الماء الجاري، و الطباع السليمة قاضية بإستلذاذ النظر إلى الأنوار و الأزهار و الأطيار المليحة الألوان الحسنة النقش المتناسبة الشكل، حتى أن الإنسان لا تنفرج عنه الغموم والهموم بالنظر إليها لا لطلب حظ وراء النظر"[1].

و الغزالي يلفت النظر إلى حب الجمال و تذوقه و إدراكه لا لنفع مادي ولكن حب و تذوق جوهر الجمال لذاته فيقول: "فهذه الأسباب ملذة و كل لذيذ محبوب، و كل حسن و جمال فلا يخله إدراكه عن لذة و لا أحد ينكر كون الجمال محبوبا بالطبع، فإن ثبت إن الله جميل كان لا محالة محبوبا

[1]– ابو حامد الغزالي: المرجع السابق،ص316.

عند من انكشف له جماله و جلاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال".

و لقد قسم الغزالي المدركات الحسية و جعل لكل حاسة نوع من المدركات الحسية تختص به و تتذوقه فكان بذلك من أوائل الذين صنفوا مجالات الإدراك الحسي و ارتباطه بالتذوق و من خلال الإدراك الحسي قسم أنواع الجمال المحسوس إلى خمس أنواع:

1 –الجمال المرئي في المدركات المنظورة، و يستتبعه تذوق للذة بصرية من خلال العين و النظر.

2–الجمال المسموع في المدركات المسموعة و يستتبعه تذوق للذة سمعية من خلال السمع.

3–الجمال في الروائح الزكية الجميلة و يستتبعه تذوق للذة من خلال الأنف.

4–الجمال في الأطعمة المتذوقة و يستتبعه لذة من خلال التذوق للأطعمة.

5–الجمال الملموس في الملمس الجميل الناعم ... اللمس.

و الفقرة التالية تؤكد ما سبق فقد ذكر الغزالي: "أن الحب لما كان تابعا للإدراك و المعرفة انقسم لا محالة بحسب انقسام المدركات و الحواس، فلكل

حاسة إدراك من نوع من المدركات و لكل واحدة منها لذة في بعض المدركات و للطبع بسبب تلك اللذة ميل إليها، فكانت محبوبات عند الطبع السليم، فلذة العين في الإبصار و إدراك المبصرات الجميلة، و الصور الجميلة الحسنة المستلزمة، و لذة الأذن في النغمات الطيبة و الموزونة، ولذة الشم في الروائح الطيبة، و لذة الذوق في الطعوم، و لذة اللمس في اللين والنعومة"[1].

القيمة الجمالية عند أبو حامد الغزالي:

ينطلق أبو حامد الغزالي للقيم الجمالية من جمال الروح الباطنية التي يراها أسمى أنواع الجماليات، فالروح البشرية التقية، النقية القريبة إلى ربها خالقها وهذا من خلال تطبيق تعاليمه التي تستطيع من رؤية جمال صنعه في الكون.

فالغزالي رغم أنه حاول أن يوطن بين الجمال الحسي النابع من الحواس أي من علاقة الإنسان بالعالم الخارجي(الطبيعة) أي أنه أعطى ولو بطريقة حدسية أولية للجمال الباطني إلى جمال الذات الإنسانية التي تتذوق وتتلذذ

[1]– ابو حامد الغزالي: المرجع السابق،ص314.

بجمال الصنع الإلهي، ولهذا نرى أن الصوفية هي أقرب إلى استقطاب الجمال الإلهي وذلك راجع إلى تهذيب نفوسهم وطهارتها من شوائب العالم الآخر من خلال زهدهم وخلوتهم في عالم الروحانيات. وعبادتهم الدائمة حيث قال الغزالي هنا:" والصوفية أرباب الأحوال لا لأصحاب الأقوال، وعلومهم يتحصل عليها بالذوق و السلوك بتقطع علاقة القلب عن الدنيا الإقبال بكنه المنة على الله تعالى، ولا يتم ذلك إلا بالإعراض على الجاه والمال والهرب من الشواغل والعلائق الدنيوية[1].

ويأتي ذلك كتأكيد من قبل الغزالي على سمو أخلاق المتصوفون على باقي الناس وبالتالي فهم أجدر الناس للإمساك بجمال الخلق وبديع الله في كونه.

فالنفوس المتصوفة على حسب اعتقاد الغزالي أقرب النفوس إلى الله وبالتالي نظرتها الجمالية تمثلها أدق وأكمل الرأى الجمالية على الاطلاق رغم أنه لا ينفي الجمال الدوني إن صح التعبير ، أي جمال الماديات، فالنفس البشرية تميل كثيرا إلى شهوات الدنيا وحب اللعب والمرح وغيرها من الشوائب التي تستوحى الإنسان من أجل الوصول إلى جمال كمالي .

[1] أبو حامد الغزالي، المنقذ من الظلال، ص50.

ونستخلص مما سبق أن الشيخ الغزالي أكد " أن لا أحد ينكر كون الجمال أنه محبوب بالطبع (أي بالفطرة) أي يشترك الجميع في حب الجمال وفسر لنا الادراك الجمالي في مستوياته الثلاث : الادراك والوجدان والنزوع ثم يصب بنا إلى درجة أخرى من درجات الجمال أشمل وأعم وأكثر اتساعا ليندرج من المحسوس الى المعقول، فيصل هنا إلى حب الجمال كقينة عليا وإدراك جمال الله هو أعلى مراتب الإدراك والكشف الجمالي.

خاتمة :

قد حاولنا قدر المستطاع الإلمام بالسمات العامة لـ«الجمال الإسلامي» وتتبعنا مفهوم الجمال ومفاهيمه، و تابعنا آراء العلماء و المفكرين و استطلعنا آراءهم و مواقفهم و وجهات نظرهم في جماليات القرآن، سعيا منا لتأصيل وتجديد كيفيات التعامل و النظر إلى هذه الجماليات وفق منظور معرفي من لغة و تأويل و دلالة.

من خلال استقرائنا لمصطلحات الجمال في النص القرآني، تمكنا من تحديد مجموعة من المفاهيم الجمالية، ركزنا على ما اعتبرناه منها محوريا ومحددا للرؤية الجمالية القرآنية، وهكذا وقفنا عند مفاهيم «الجمال»، و تتبعنا دلالاته عند المفكرين المسلمين حيث وجدنا أن كل تفكيرهم يصب في نفس المصب فهم عرفوا الجمال على أن الله الواحد ذو الجلال والجمال والإكرام هو الواحد المطلق بذاته وصفاته وأسمائه وهو مصدر الجمال في الكون والموجودات ، فهو الجمال الكلي الواحد الذي ليس شيء، أيضا وقفنا عند مفهوم الأسس الجمالية والتي تكمن في الجمال الباطني والجمال الظاهري مثل جمال الصوت واللباس والأفعال...، أيضا تتبعنا القيم الجمالية لأبو حامد الغزالي الذي أكد أن لا أحد ينكر كون الجمال أنه محبوب بالطبع (أي بالفطرة) أي يشترك الجميع في حب الجمال، وفسر لنا الادراك الجمالي في مستوياته الثلاث : الادراك والوجدان والنزوع

ومن هنا فالحديث عن « الجمال »، يقتضي لزوما التأصيل لمفاهيمه ومدلولاته، حتى تتأسس الرؤية الجمالية الإسلامية على مدارك قوية، تعصمها من أن تنفلت عن خدمة البعد التوحيدي الذي ينظمها من كل ناحية .

ونرجو أن يكون هذا البحث ثمرة جهدنا، فما كان فيه من توفيق وصواب فمن الله، وما كان فيه من ضعف وتقصير فهو نقصان وما الكمال والجمال الا لله عز وجل.

الملاحق

سيرة العلامة أبو حامد الغزالي

01- تعريف الغزالي:

"أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، أحد أعلام عصره و أحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري،450) هـ - 505 هـ / 1058م - 1111م). كان فقيهاً و أصولياً وفيلسوفاً، و كان صوفيّ الطريقةِ، شافعيّ الفقهِ إذ لم يكن للشافعية في آخر عصره مثلَه، و كان على مذهب الأشاعرة في العقيدة، و قد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، و أحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري، (وكانوا الباقلاني و الجويني والغزّالي). لُقّب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب 'حجّة الإسلام'، و له أيضاً ألقاب مثل: زين الدين، و محجّة الدين، و العالم الأوحد، و مفتي الأمّة، و بركة الأنام، وإمام أئمة الدين، و شرف الأئمة"[1].

كان له أثرٌ كبيرٌ و بصمةٌ و اضحةٌ في عدّة علوم مثل الفلسفة، و الفقه الشافعي، و علم الكلام، و التصوف، و المنطق، و ترك عدداً من الكتب في تلك المجالات. ولد و عاش في طوس، ثم انتقل إلى نيسابور ليلازم أبا المعالي الجويني (الملقّب بإمام الحرمين)، فأخذ عنه معظم العلوم، و لمّا بلغ عمره 34 سنة، رحل إلى بغداد مدرّساً في المدرسة النظامية في عهد الدولة العباسية بطلب من الوزير السلجوقي نظام الملك. في تلك الفترة اشتُهر شهرةً واسعةً، و صار مقصداً لطلاب العلم الشرعي من جميع البلدان، حتى بلغ أنه كان يجلس في مجلسه أكثر من 400 من أفاضل الناس و علمائهم

[1] - الإمام الغزالي بين مادحيه و ناقديه، يوسف القرضاوي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1994، ص11.

يستمعون له و يكتبون عنه العلم. و بعد 4 سنوات من التدريس قرر اعتزال الناس و التفرغ للعبادة و تربية نفسه، متأثراً بذلك بالصّوفية و كتبهم، فخرج من بغداد خفيةً في رحلة طويلة بلغت 11 سنة، تنقل خلالها بين دمشق و القدس و الخليل و مكة و المدينة المنورة، كتب خلالها كتابه المشهور إحياء علوم الدين كخلاصة لتجربته الروحية، عاد بعدها إلى بلده طوس متخذاً بجوار بيته مدرسةً للفقهاء، و خانقاه (مكان للتعبّد والعزلة) للصوفية[1].

02- نسبه:

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزّالي الطوسي النيسابوري، يُكنّى بأبي حامد لولد له مات صغيراً، و يُعرَف بـ "الغزّالي" نسبة إلى صناعة الغزل، حيث كان أبوه يعمل في تلك الصناعة، و يُنسب أيضاً إلى "الغَزَالي" نسبة إلى بلدة غزالة من قرى طوس، و قد قال عن نفسه: «النّاس يقولون لي الغزّالي، و لستُ الغزّالي، و إنّما أنا الغَزَالي منسوبٌ إلى قرية يُقال لها غزالة».، و قد قال ابن خلكان أن نسبته إلى "الغزّالي" (بتشديد الزاي) هو المشهور، و هو أصحّ من نسبته إلى "الغَزَالي"، و يؤكّد ذلك ما رواه الرحّآلة ياقوت الحموي بأنّه لم يسمع ببلدة الغزالة في طوس. كما يُعرف بـ"الطوسي" نسبة إلى بلدة طوس الموجودة في خراسان، و التي تعرف الآن باسم مدينة مشهد موجودة في إيران. و قد اختلف الباحثون في أصل الغزالي أعربي أم فارسي، فهناك من ذهب على أنه من سلالة العرب الذين دخلوا بلاد فارس منذ بداية الفتح الإسلامي، و من الباحثين من ذهب إلى أنه من أصل فارسي[2].

[1] - نظرات في فكر الغزالي، عامر النجار، شركة الصفا للطباعة و النشر، د.ت، د.ط، ص1-2-3.بتصرف

[2] - التربية الاسلامية عند الامام الغزالي، أيوب دخيل الله، المكتبة العصرية- بيروت-، سلسلة الكتاب التربوي الاسلامي، د.ت، د.ط، ص47.

03- نشأته:

ولد الغزّالي عام 450 هـ الموافق 1058، في "الطابران" من قصبة طوس، وهي أحد قسمي طوس، وقيل بأنّه وُلد عام 451 هـ الموافق .1059 وقد كانت أسرته فقيرة الحال، إذ كان أباه يعمل في غزل الصوف و بيعه في طوس، و لم يكن له أبناء غيرَ أبي حامد، و أخيه أحمد و الذي كان يصغره سنّاً. كان أبوه مائلاً للصوفية، لا يأكل إلا من كسب يده، و كان يحضر مجالس الفقهاء و يجالسهم، و يقوم على خدمتهم، و ينفق بما أمكنه إنفاقه وكان كثيراً يدعو الله أن يرزقه ابنا و يجعله فقيهاً، فكان ابنه أبو حامد، وكان ابنه أحمد واعظاً مؤثراً في الناس. و لما قربت وفاة أبيهما، وصّى بهما إلى صديق له متصوّف، و قال له: «إن لي لتأسفاً عظيماً على تعلم الخط وأشتهي استدارك ما فاتني في وَلَديّ هذَيْن فعلّمهما و لا عليك أن تنفذ في ذلك جميع ما أخلّفه لهما»، فلما مات أقبل الصوفيّ على تعليمهما حتى نفد ما خلّفهما لهما أبوهما من الأموال، و لم يستطع الصوفيّ الإنفاق عليهما عند ذلك قال لهما: «اعلما أنّي قد أنفقت عليكما ما كان لكما و أنا رجل من الفقر و التجريد بحيث لا مال لي فأواسيكما به و أصلح ما أرى لَكمَا أن تلجئا إلَى مدرسة كأنكما من طلبة الْعلم فَيحصل لَكمَا قوت يعينكما على وقتكما»، ففعلا ذلك و كان هو السبب في علو درجتهما، و كان الغزاليّ يَحكي هذا و يقُول: «طلبنا الْعلم لغير الله فأبى أن يكون إلّا لله»[1].

04- تعليمه:

ابتدأ طلبه للعلم في صباه عام 465 هـ، فأخذ الفقه في طوس على يد الشيخ أحمد الراذكاني، ثم رحل إلى جرجان و طلب العلم على يد الشيخ

[1] - التربية الاسلامية عند الامام الغزالي، أيوب دخيل الله، مرجع سابق، ص49-50. بتصرف.

الإسماعيلي (و هو أبو النصر الإسماعيلي بحسب تاج الدين السبكي، بينما يرى الباحث فريد جبر أنه إسماعيل بن سعدة الإسماعيلي و ليس أبا النصر لأنه توفي سنة 428 هـ قبل ولادة الغزالي)، و قد علّق عليه التعليقة (أي دوّن علومه دون حفظ و تسميع)، و في طريق عودته من جرجان إلى طوس واجهه قطّاع طرق، حيث يروي الغزالي قائلاً: «قطعت علينا الطرِيق و أخذ العيّارون جميع ما معي و مضوا فتبعتهم فالتفت إليّ مقدّمهم و قال: ارجع ويحك و إلا هلكت! فقلت له: أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد علي تعليقتي فقط فما هي بشيء تنتفعون به. فقال لي: وما هي تعليقتك: فقلت: كتبت في تلك المخلاة هاجرت لسماعها و كتابتها و معرفة علمها. فضحك وقال: كيف تدّعي أنّك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم؟ ثم أمر بعض أصحابه فسلّم إليّ المخلاة». بعد ذلك قرّر الغزالي الاشتغال بهذه التعليقة، وعكف عليه 3 سنوات من 470 هـ إلى 473 هـ حتى حفظها.

و في عام 473 هـ رحل الغزّالي إلى نيسابور ولازم إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (إمام الشافعية في وقته، ورئيس المدرسة النظامية)، فدرس عليه مختلف العلوم، من فقه الشافعية، وفقه الخلاف، وأصول الفقه، وعلم الكلام، والمنطق، والفلسفة، وجدّ واجتهد حتى برع وأحكم كل تلك العلوم، ووصفه شيخه أبو المعالي الجويني بأنه: «بحر مغدِق». وكان الجويني يُظهر اعتزازه بالغزالي، حتى جعله مساعداً له في التدريس، وعندما ألف الغزالي كتابه "المنخول في علم الأصول" قال له الجويني: «دفنتني وأنا حيّ، هلّا صبرتَ حتى أموت؟»[1].

[1] - المرجع السابق، ص 50-54. بتصرف

05- وفاته:

بعد أن عاد الغزّالي إلى طوس، لبث فيها بضع سنين، و ما لبث أن تُوفي يوم الاثنين 14 جمادى الآخرة 505 هـ، الموافق 19 ديسمبر 1111م في "الطابران" في مدينة طوس، و لم يعقب إلا البنات. روى أبو الفرج بن الجوزي في كتابه "الثبات عند الممات"، عن أحمد (أخو الغزالي): «لما كان يوم الإثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد و صلّى، و قال: "عليّ بالكفن"، فأخذه و قبّله، و وضعه على عينيه و قال: "سمعاً و طاعة للدخول على الملك"، ثم مدّ رجليه و استقبل القبلة و مات قبل الإسفار».و قد سأله قبيل الموت بعض أصحابه:، فقالوا له: أوصِ. فقال: 'عليك بالإخلاص' فلم يزل يكررها حتى مات.

و أما عن تعيين قبره، فقد روى تاج الدين السبكي بأن الغزّالي دُفن في مقبرة "طابران"، و قبره هناك ظاهر و به مزار. أمّا حالياً فلا يُعرف قبر ظاهر للغزّالي، إلا أنه حديثاً تم اكتشاف مكان في طوس قرب مدينة مشهد في إيران حيث يُعتقد بأنه قبر الغزّالي، و قد ادّعى الشيخ فاضل البرزنجي بأن قبر الغزالي موجود في بغداد وليس في طوس، بينما يؤكد أستاذ التاريخ بجامعة بغداد الدكتور حميد مجيد هدو، بالإضافة للوقف السني في العراق بأن قبره في طوس، و أن ما يتناقله الناس حول دفن الغزالي ببغداد، مجرد وهم شاع بين العراقيين، حيث أن المدفون في بغداد هو شخص صوفي يلقب بالغزالي و هو مؤلف كتاب "كشف الصدا و غسل الرام"، و جاء إلى بغداد قبل نحو ثلاثة قرون، و بعد فترة من وفاته جاء من قال إنه قبر الغزالي[1].

[1] - المرجع السابق، ص69-72. بتصرف

06- من كتب الغزالي:

"هذا ثبت بأهم الكتب المنسوبة للغزالي:

أ- في العقيدة وعلم الكلام والفلسفة والمنطق:

- الاقتصاد في الاعتقاد.
- بغية المريد في مسائل التوحيد.
- إلجام العوام عن علم الكلام.
- المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى.
- المعارف العقلية ولباب الحكمة الإلهية.
- القانون الكلي في التأويل.
- فيصل التفرقة بين الإسلام و الزندقة.
- فضائح الباطنية.
- حجّة الحق، في الرد على الباطنية.
- قواصم الباطنية.
- مقاصد الفلاسفة.
- تهافت الفلاسفة.
- معيار العلم في فن المنطق.
- محك النظر في المنطق.
- ميزان العمل.
- في علم الفقه و أصوله وعلم الجدل:
- التعليقة في فروع المذهب
- الوسيط، في فقه الإمام الشافعي"[1].

[1] - الإمام الغزالي بين مادحيه و ناقديه، يوسف القرضاوي، ص 16.

- الوجيز، في فقه الإمام الشافعي.
- فتاوى الغزالي.
- غاية الغور في دراية الدور، في المسألة السريجية.
- المستصفى في علم أصول الفقه.
- المنخول في علم الأصول.
- تهذيب الأصول.
- المبادئ والغايات.
- شفاء الغليل في القياس والتعليل.
- القسطاس المستقيم.
- أساس القياس.
- المنتحل في علم الجدل.
- مآخذ الخلاف.
- لباب النظر.
- تحصين المآخذ في علم الخلاف.
- جواب مفصل الخلاف.

ب- في علم التصوف:

- إحياء علوم الدين.
- الإملاء على مشكل الإحياء.
- أيها الولد.
- أسرار معاملات الدين.
- روضة الطالبين وعمدة السالكين"[1]

[1] - نفس المرجع، س 17.

- "الأربعين في أصول الدين.
- مدخل السلوك الي منازل الملوك.
- ميزان العمل.
- كيمياء السعادة، (و قد كتبه بالفارسية وتُرجم إلى العربية).
- زاد الآخرة، (وقد كتبه بالفارسية و تُرجم إلى العربية).
- مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب.
- سر العالمين وكشف ما في الدارين.
- منهاج العابدين.
- منهاج العارفين.
- معارج القدس في مدارج معرفة النفس.
- مشكاة الأنوار.
- الرسالة اللدنية.
- الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين.

ت- متنوعات:

- المنقذ من الضلال.
- المضنون به على غير أهله.
- المضنون به على أهله.
- جواهر القرآن ودرره.
- حقيقة القرآن.
- شفاء الغليل في بيان الشبه و المخيل و مسالك التعليل"[1].

[1] - نفس المرجع، ص 18

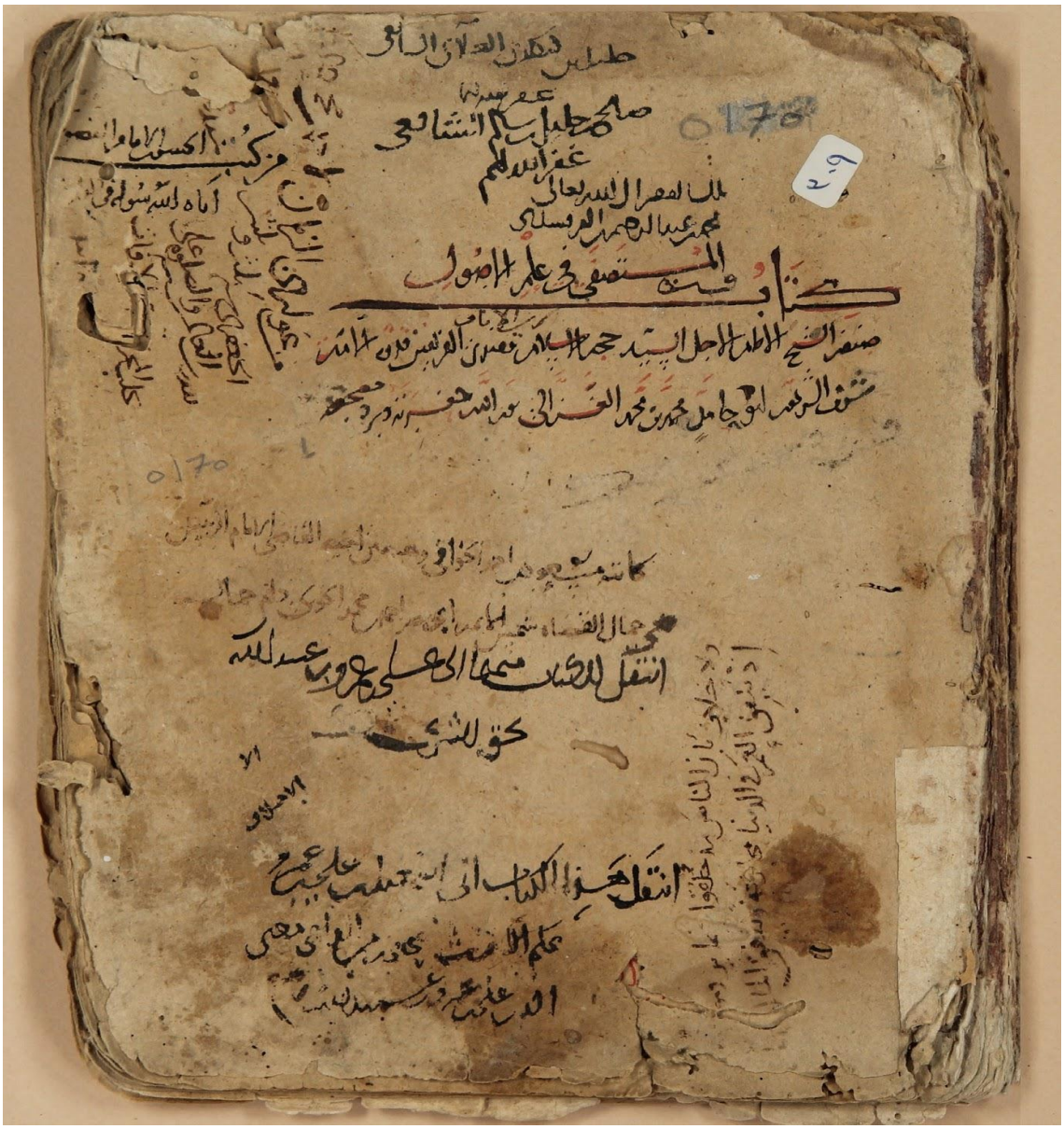

صورة أصلية لكتاب المسطصفى لأبو حامد الغزالي

صورة لكتاب احياء علوم الدين

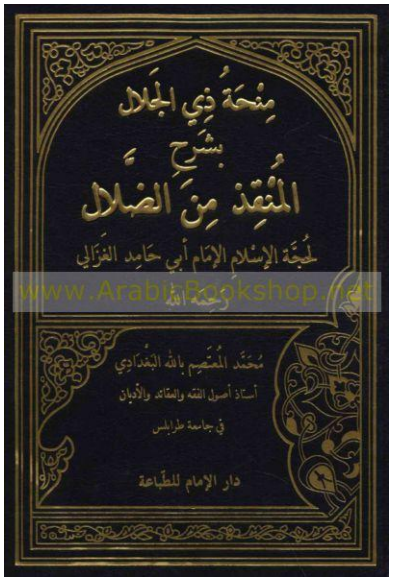

صورة لكتاب المنقذ من الظلال

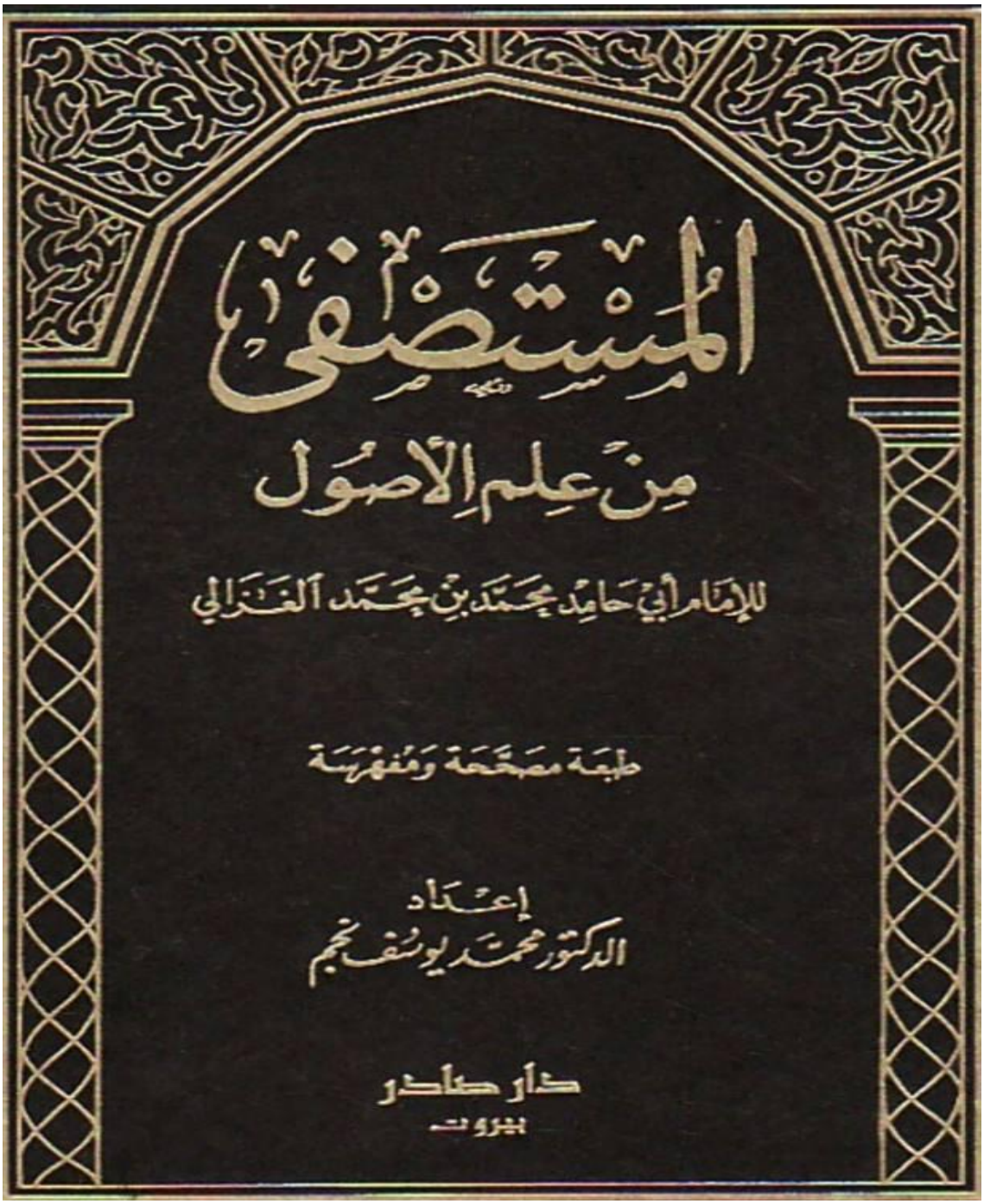

كتاب المستصفى من علم الأصول

قائـــمة

المصـــادر

والمـــراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

أبو الهلال العسكري، الفروق في اللغة، ترجمة محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر و التوزيع، د.ت .

ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، دار لسان العرب، المجلد الأول، 1408 هـ /1988م.

السيوطي ، معجم مقاليد العلوم ، مصر ، مكتب الآداب ، 2004 م.

ياقوت الحموي، معجم البلدان ، الجزء 3 ، ليبزج 1868 م.

المراجع:

أبو حامد الغزالي ، المنقذ من الظلال ، تحقيق جميل صليبا، بيروت ، دار الاندلس .

أبو حامد الغزالي، معيار العلم، دار المعارف، د.ت، د.ط.

أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، ج 3 ، القاهرة. دار احياء الكتب العربية .

أبي حيان التوحيدي ، المقابسات ، تحقيق : حسن السندوبي ، القاهرة ، 1929 .

أبي حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، الجزء الثالث ، تحقيق : أحمد الزين وأحمد أمين 1948

أبي حيان التوحيدي ، الهوامل والشوامل ، تحقيق :أحمد أمين وأحمد صقر ، القاهرة ، 1951 .

أمين حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ، منشورات المكتبة الأهلية ، 1965 .

ابن حجلة المغربي ، ديوان الصبابة ، قراءات في الفنون الإسلامية

ابن سينا، النجاة، مطبعة مصر، 1331 هـ.

ابن سينا ، الإرشادات والتنبيهات ، مع شرح نصر الدين التوصي ، تحقيق سليمان دينا ، القاهرة ، دار المعارف ، 1985.

ابن قيم الجوزية، الفوائد، ط 01، القاهرة، دار الريان للتراث، 1987م

ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، الجزء الرابع.

اسماعيل بن عمر كثير، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، سنة النشر 2003،الجزء الرابع.

المناوي محمد عبد الرؤوف ، التوقيف على مهما التعريف ، دار الفكر المعاصر ، بيروت 1410 هـ ، ص 251

الفارابي ، السياسة المدنية ، تحقيق فوزي النجار ، المطبعة الكاثوليكية بيروت.

الروندي محمد ، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم أمين الشوابي ، القاهرة ، دار القلم ، 1960.

بدري محمد فهد، العامة ببغداد في القرن الخامس هجري، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1967 .

عبد الفاتح رواس ، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي ، سوريا ، دار قتيبة ، ط 1 ، 1411 هـ .

صالح أحمد ، الظاهرة الجمالية في الإسلام ، بيروت ، المكتب الإسلامي 1407.

عفيف البهنسي ، الفكر الجمالي عند التوحيدي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1998 .

د. حسين الصديق، فلسفة الجمال ومسائل الفن، دار القلم العربي، ط1، 2003.

الرسائل الجامعية:

خديجة زايدي، مفهوم الفن والجمال في أوراق الورد "مصطفى صادق الرافعي"، رسالة جامعية ماستر، ،2016/2015 الجامعة و التخصص

الدوريات والمجلات:

عبد الله حسين رزق، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، العدد48، 1987.

حسين أمين ، مجلة سومر ، مقالة نظام الحكم في العصر السلجوقي ، المجلد العشرون ، دار الجمهورية ، بغداد ، 1964 .

د. جميل علي، مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية، العدد 20، 2012.

الفهرس

الفــهرس:

مـــقدمـة:.....أ

مدخل:..... **9**

ا/ الفصل الأول: المفهوم الجمالي عند المسلمين.....**14**

01نشأة الجمال في الاسلام..... 15

* تعريف الجمال لغة واصطلاحا.....15

* مفهوم الجمال عند فلاسفة الاسلام.....18

* مفهوم الجمال عند أبو حامد الغزالي.....35

02الأسس الجمالية للحياة في القرن الخامس الهجري.....47

* مفهوم الأسس الجمالية.....47

* الأسس الجمالية في الإسلام.....53

ب/ الفصل الثاني: القيم الجمالية عند أبو حامد الغزالي.

المبحث الأول: مذهب أبو حامد الغزالي..... .....**63**

*مذهب أبو حامد الفلسفي والديني.....64

* نظرية المعرفة عند العلامة..... 69

المبحث الثاني:**التذوق الجمالي** **52**

*الإنفعال والإدراك الجماليين 76

*القيمة الجمالية 80

خاتمة.....**84**

الملاحق.....87

قائمة المصادر والمراجع **99**

فهرس الموضوعات **105**

ملخص المذكرة:

عُرِف الغزالـي بتصـوفه وفلسـفته وفكـره الـديني الواسـع فـي شـتى المجـالات وخاصة المجال الفني الفلسفي وما يحمله من جماليات، فالجمال عنده جوهر الروح والحياة.

الكلمات المفتاحية: فلسفة الجمال، الغزالي، المنفعة، المعرفة.

Résumé

Ghazali est un mysticisme religieux bien connu et les chiffres généraux de la philosophie.

Surtout dans le domaine de la beauté, la beauté est considérée comme l'esprit de la vie.

Mots-clés:

philosophie de beauté, Al-Ghazali, le bénéfice, les connaissances.

Abstract :

Al-Ghazali is a well-known figure of mysticism and broad religious philosophy.

Especially in the field of beauty, beauty is the spirit of life.

key words:

Philosophy of beauty, Ghazali, benefit, knowledge